موسوعة الأسرة المسلمة

الآداب الإسلامية

اللجنة التحريرية الدائمة

د. عاطف عبد الرشيد

مصطفى أحمد علي

د. أحمد محمود الخولي

د. محمد محمود القاضي

د. ياسر علي نور

لجنة الإعداد

عبد العزيز سيد هاشم

يسري سعد شعيب

منصور علي عرابي

اللجنة الاستشارية

أ.د. عبدالله المصلح

أ.د. حسن الشافعي

أ.د. أسامة جستينية

أ. أحمد نجيب

أ. عبد التواب يوسف

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد الشئون الفنية

هاشم، عبد العزيز سيد.
الآداب الإسلامية/ إعداد عبد العزيز سيد هاشم، يسرى سعد شعيب، منصور عرابي، تحرير عاطف عبد الرشيد... [وآخ].- ط١.الجيزة.
شركة أطفالنا الدولية، ٢٠١٤.
١٢٨ص، ١٧ سم. (موسوعة الأسرة المسلمة)
تدمك ٩ ٥٩٣ ٢٩٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الآداب الإسلامية
(أ) شعيب، يسرى سعد (مؤلف مشارك)
(ب) عرابى، منصور. (معد مشارك)
(حـ) عبد الرشيد، عاطف (محرر)
(د) العنوان ٢١٢
رقم الإيداع: ٢٠١٤/٩٤٤٨

حقوق الطبع محفوظة

شركة أطفالنا الدولية
دعاية - إعلان - نشر

ت: 00202 370 80 125 / 01226603319 / 01116039693
Mail : ashraf74sharf@hotmail.com

مقدمة
موسوعة الأسرة المسلمة

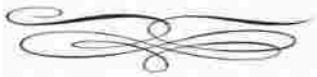

اليوم – ونحن في القرن الخامس عشر الهجري وفي عصر أهم ما يميزه التقدم العلمي والثقافي نجد أننا في حاجة إلى الوقوف على أرض صلبة لتكون انطلاقتنا قوية، نحو الأهداف المنشودة لبناء الشخصية المسلمة القادرة على التعامل مع متطلبات العصر والتي تتميز بالعقيدة السليمة والأخلاق القويمة والعقل المتفتح.

ومن أجل ذلك قمنا بإعداد موسوعة الأسرة المسلمة التي تقوم على أسس علمية لتعرف الأجيال الصاعدة بدينهم وأركان عقيدتهم وتاريخ أمتهم، وسير أجدادهم الذين تعلم منهم العالم بأسره مبادئ الحضارة.

وقد روعي في إعداد هذه الموسوعة أن تكون عصرية شاملة سهلة التناول سريعة الفهم يمكن الرجوع إليها بسهولة ويسر.

ولقد قام بإعداد هذه الموسوعة مجموعة من خيرة الباحثين وأشرف عليها نخبة من أساتذة الجامعات ورجال الفكر والمتخصصين في الأدب والتربية.

وتتضمن هذه الموسوعة ستة عشر كتابًا في الأخلاق والعقيدة والعبادات والمعاملات والآداب والسير والتاريخ والحضارة والأنبياء والصحابة وأعلام المسلمين والقضايا الإسلامية..

ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به الأجيال القادمة وأن يسهم بقدر وافر في بناء الأسرة المسلمة وإنارة طريقها إلى رضا الله والجنة.

❊❊❊

obeikandi.com

الأدب مع الله

ذات يوم كان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- معه بعض أصحابه يسيرون في الصحراء بالقرب من المدينة، فجلسوا يأكلون، فأقبل عليهم شاب صغير يرعى غنمًا، وسلَّم عليهم، فدعاه ابن عمر إلى الطعام، وقال له: هلمَّ يا راعي، هلمَّ فأصب من هذه السفرة.

فقال الراعي: إني صائم.

فتعجب ابن عمر، وقال له: أتصوم في مثل هذا اليوم الشديد حره، وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم؟!

ثم أراد ابن عمر أن يختبر أمانته وتقواه، فقال له: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها، ونعطيك من لحمها فتفطر عليها؟

فقال الغلام: إنها ليست لي، إنها غنم سيدي.

فقال ابن عمر: قل له: أكلها الذئب.

فغضب الراعي، وابتعد عنه وهو يرفع إصبعه إلى السماء ويقول: فأين الله؟!

فظل ابن عمر يردد مقولة الراعي: «فأين الله؟!» ويبكي، ولما قدم المدينة بعث إلى مولى الراعي فاشترى منه الغنم والراعي، ثم أعتق الراعي.

وهكذا يكون المؤمن مراقبًا لله على الدوام، فلا يُقْدم على معصية، ولا يرتكب ذنبًا؛ لأنه يعلم أن الله معه يسمعه ويراه.

وهناك آداب يلتزم بها المسلم مع الله -سبحانه- ومنها:

عدم الإشراك بالله: فالمسلم يعبد الله -سبحانه- ولا يشرك به أحدًا، فالله -سبحانه- هو الخالق المستحق للعبادة بلا شريك، يقول تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

إخلاص العبادة لله: فالإخلاص شرط أساسي لقبول الأعمال، والله -سبحانه- لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه، بعيدًا عن الرياء، يقول تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

مراقبة الله: فالله -سبحانه- مُطَّلع على جميع خلقه، يرانا ويسمعنا ويعلم ما في أنفسنا، ولذا يحرص المسلم على طاعة ربه في السر والعلانية، ويبتعد عمَّا نهى عنه، وقد سئل النبي ﷺ عن الإحسان، فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [متفق عليه].

الاستعانة بالله: المسلم يستعين بالله وحده، ويوقن بأن الله هو القادر على العطاء والمنع، فيسأله سبحانه ويتوجه إليه بطلب العون والنصرة، يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦] ويقول ﷺ: «إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله» [الترمذي].

محبة الله: المسلم يحب ربه ولا يعصيه، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

تعظيم شعائره: المسلم يعظم أوامر الله، فيسارع إلى تنفيذها، وكذلك يعظم حرمات الله، فيجتنبها، ولا يتكاسل أو يتهاون في أداء العبادات، وإنما يعظم شعائر الله؛ لأنه يعلم أن ذلك يزيد من التقوى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج:٣٢].

الغضب إذا انتُهكت حرمات الله: فالمسلم إذا رأى من يفعل ذنبًا أو يُصر على معصية، فإنه يغضب لله، ويُغيِّر ما رأى من منكر ومعصية، ومن أعظم الذنوب التي تهلك الإنسان، وتسبب غضب الله، هو سب دين الله، أو سب كتابه، أو رسوله ﷺ، والمسلم يغضب لذلك، وينهى من يفعل ذلك ويحذِّره من عذاب الله -عز وجل-.

التوكل على الله: المسلم يتوكل على الله في كل أموره، يقول الله -تعالى-: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨] ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق:٣].

ويقول النبي ﷺ: «لو أنكم توكَّلون على الله حق توكُّله، لرُزِقْتُم كما يُرْزَق الطير تغدو خِمَاصًا «جائعة» وتعود بطانًا «شَبْعَي» [الترمذي].

الرضا بقضاء الله: المسلم يرضى بما قضاه الله؛ لأن ذلك من علامات إيمانه بالله وهو يصبر على ما أصابه ولا يقول كما يقول بعض الناس: لماذا تفعل بي ذلك يا رب؟

فهو لا يعترض على قَدَر الله، بل يقول ما يرضي ربه، يقول تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

الحلف بالله: المسلم لا يحلف بغير الله، ولا يحلف بالله إلا صادقًا، يقول النبي ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت» [متفق عليه].

شكر الله: الله -سبحانه- أنعم علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى؛ فيجب على المؤمن أن يداوم على شكر الله بقلبه وجوارحه، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٧].

التوبة إلى الله: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم:٨].

ويقول تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١].

ويقول النبي ﷺ: «يأيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة» [مسلم].

وهكذا يكون أدب المسلم مع ربه؛ فيشكره على نعمه، ويستحي منه سبحانه، ويصدق في التوبة إليه، ويحسن التوكل عليه، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، ويرضى بقضائه، ويصبر على بلائه، ولا يدعو سواه، ولا يقف لسانه عن ذكر الله، ولا يحلف إلا بالله، ولا يستعين إلا بالله، ودائمًا يراقب ربه، ويخلص له في السر والعلانية.

❊❊❊

الأدب مع الوالدين

كان أبو هريرة -رضي الله عنه- حريصًا على أن تدخل أمه في الإسلام، وكان يدعو الله -سبحانه- أن يشرح صدرها للإسلام، فدعاها يومًا إلى الإسلام فغضبت، وقالت كلامًا يسيء إلى الرسول ﷺ «أي سبَّته وشتمته» فأسرع أبو هريرة -رضي الله عنه- إلى الرسول ﷺ وهو يبكي، فقال: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام فلا تستجيب لي، وإني دعوتُها اليوم فأسمعتْني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال ﷺ: «اللَّهم اهْدِ أم أبي هريرة».

فخرج مستبشرًا بدعوة الرسول ﷺ، وذهب إلى أمه، فوجد باب البيت مغلقًا وسمع صوت ماء يصَبُّ، فقد كانت أمه تغتسل، فلما سمعت أمه صوت قدميه، قالت: مكانك يا أبا هريرة، ثم لبست ثيابها، وفتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ففرح أبو هريرة -رضي الله عنه- بإسلام أمه فرحًا كثيرًا، وذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالأمر، فحمد الله، وقال خيرًا. [مسلم].

الوالدان هما السبب في وجود الإنسان، وهما اللذان يتعبان من أجل تربية الأبناء وراحتهم، وقد فرض الله تعالى برَّ الوالدين على عباده، فقال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان:١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾ [الأحقاف:١٥].

وحث رسول الله ﷺ على بر الوالدين، فقال: «من سرَّه أن يمَدَّ له في عمره «أي يُبارك له فيه» ويزاد في رزقه؛ فليَبرَّ والديه، وليصل رحمه» [أحمد].

وقال ﷺ: «رغم أنفه «أي أصابه الذل والخزي» ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه».

قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر؛ أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة» [مسلم].

فالواجب على كل مسلم أن يبرَّ والديه ويحسن معاملتهما، ومن آداب معاملة الوالدين:

حبُّهما والإشفاق عليهما: المسلم يدرك أن لأبويه فضلا كبيرًا لما تحملاه من مشقة في سبيل راحته، وأنه مهما بذل من جهد، فإنه لا يستطيع رد جزء من فضلهما.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله، إني حملتُ أمي على عنقي فرسخين «حوالي عشرة كيلو مترات» في رمضاء شديدة، فهل أدَّيتُ شكرها؟ فقال ﷺ: «لعله أن يكون لطلقة واحدة» «يعني طلقة واحدة من آلام الولادة».

ويقول ﷺ: «من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله» [البخاري في الأدب المفرد].

طاعتهما: فالمسلم يطيع والديه في كل ما يأمرانه به إلا إذا أمراه بمعصية الله؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

التكفل بهما: فالمسلم يتكفل بوالديه، وينفق عليهما، ويطعمهما ويكسوهما ليحظى برضا الله.

وإن كان الابن ذا مالٍ واحتاج أبواه إلى بعض هذا المال، وجب عليه بذله لهما فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، إن لي مالا ووالدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح «يأخذ» مالي. فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» [ابن ماجه].

الإحسان إليهما: المسلم يحرص على الإحسان إلى الوالدين -وإن كانا كافرين- قالت أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-: قدمتْ على أمي وهي مشركة -في عهد قريش- فقلتُ: يا رسول الله، قدمتْ على أمي وهي راغبة .. أفأصلُ أمي؟ فقال ﷺ: «نعم، صلى أُمَّك» [مسلم].

وعندما أسلم سعد بن أبي وقاص، امتنعت أمه عن الطعام والشراب، حتى يرجع سعد عن دينه، لكنه أصرَّ على الإيمان بالله، ورفض أن يطيع والدته في

معصية الله، وقال لها: يا أمَّه، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني . إن شئتِ فكلي أو لا تأكلي.

فأنزل الله -عز وجل- قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥].

مراعاة شعورهما: المسلم يتجنب كل ما من شأنه الإساءة إلى والديه، ولو كان شيئًا هينًا، مثل كلمة «أف» قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء:٢٣].

لا تنادِ والديك باسميهما: الابن ينادي أبويه فيقول: يا أبي أو يا أمي، ولا يناديهما باسميهما، فقد شاهد أبو هريرة رجُلَيْن فسأل أحدهما عن صلته أو قرابته بالآخر، فقال: إنه أبي. فقال أبو هريرة: لا تسمِّه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلسْ قبله. [البخاري في الأدب المفرد].

لا تجلس حال وقوفهما، ولا تتقدمهما في السير: ليس من الأدب مع الوالدين أن يجلس الولد وأبواه واقفان، أو أن يمُدَّ رجليه وهما جالسان أمامه، ومثل ذلك .. إنما يجب عليه أن يتأدب في حضورهما، وأن يتواضع لهما. قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:٢٤].

استئذانهما في الخروج إلى الجهاد: وذلك إن كان الجهادُ فرضَ كفاية، قال ﷺ لرجل جاء يريد الجهاد: «هل باليمن أبواك؟».

قال: نعم.

فسأله النبي ﷺ عما إذا كانا أذِنا له أم لا.

فقال الرجل: لا.

فقال له النبي ﷺ: «فارجع فاستأذنهما؛ فإن أذِنا لك، وإلا فبرَّهما» [أحمد].

أما إن كان الجهاد فرض عين، مثل أن يقوم عدو بغزو البلاد فلا يشترط إذنهما.

عدم تفضيل الزوجة والأولاد عليهما: أخبر النبي ﷺ أن ثلاثة كانوا يسيرون في الصحراء، واضطروا إلى أن يبيتوا في غار، فلما دخلوه وقعت صخرة كبيرة من أعلى الجبل فسدَّتْ باب الغار، فحاولوا دفع الصخرة فلم يستطيعوا، فأيقن الثلاثة أنهم هالكون، وفكَّر كل منهم أن يدعو الله - سبحانه- بعمل صالح، حتى يفرِّج الله كربهم، فقال أحدهم: اللّٰهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنتُ أخرجُ فأرعى ثم أجيء فأحلب، فأجيء بالحِلاب «اللبن» فآتي به أبوي فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبستُ ليلة «تأخرتُ» فجئت فإذا هما نائمان، فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون «يبكون» عند رجلي حتى طلع الفجر، اللّٰهم إن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه.

ثم دعا الآخران بصالح أعمالهما، فانفرجت الصخرة وخرج الثلاثة من الغار بفضل هذا الابن البار وبفضل ما كان عليه صاحباه من الأخلاق الحميدة. [متفق عليه].

وهكذا المسلم يفضل أبويه ويقدمهما على أولاده وزوجته، وهو بهذا السلوك يقدم لأولاده وزوجته القدوة والمثل في بر الوالدين؛ حتى إذا ما كبر، وكبرت زوجته كان أبناؤهما بارين بهما كما كانا بارَّيْن بآبائهما. روي أن رسول الله ﷺ قال: «بروا آباءكم تَبرُكم أبناؤكم» [الطبراني].

الدعاء لهما في حياتهما وبعد موتهما: المسلم يكثر من الدعاء لوالديه في حياتهما وبعد موتهما. وقد حكى القرآن عن نوح -عليه السلام- قوله: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨].

وقال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» [مسلم] والمسلم يدعو لوالديه بالمغفرة ويقضي عنهما الدَّين والنذر، ويقرأ القرآن ويهدي ثوابه لهما، ويتصدق عنهما، وإلى غير ذلك من أوجه الإحسان.

الإحسان إلى أصدقائهما بعد موتهما: المسلم يصل أصدقاء والديه ويبرهم، كما كان يفعل أبواه، قال ﷺ: «فمن أحبَّ أن يصِلَ أباه في قبره فليصلْ إخوان أبيه من بعده» [ابن حبَّان وأبو يعلي] وقال ﷺ: «إن أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرجل أَهْلَ

وُدِّ أبيه» [مسلم]. فليحرص كل مسلم على إرضاء والديه، فإن في رضاهما رضا الله -عز وجل-.

❊ ❊ ❊

obeikandi.com

آداب المساجد

مرَّ النبي ﷺ على قبر فيه ميت دُفِنَ حديثًا، فسأل أصحابه عنه فقال الصحابة: إنه قبر أم محجن» وهي المرأة التي كانت تنظف المسجد، فعاتبهم النبي ﷺ لأنهم لم يخبروه بموتها، فيصلى عليها صلاة الجنازة وقال: «أفلا آذنتموني؟» فقالوا: كنتَ نائمًا فكرهنا أن نوقظك، فصلى عليها الرسول ﷺ. [مسلم].

كان أحد الأعراب يمتلك جملا لونه أحمر، وكان يحبه حبًّا شديدًا، وذات يوم ضاع الجمل، فظل الرجل يبحث عنه طوال الليل فلم يجده، وفي صلاة الفجر وقف الأعرابي في المسجد ينادي ويسأل الناس عن جمله، فلما سمعه النبي ﷺ غضب منه؛ لأنه سأل عن جمله في المسجد، وقال له: «لا وَجَدَّتَ إنما بُنِيَتْ المساجد لما بنيت له» [مسلم].

وأمر ﷺ أصحابه إذا رأوا من يسأل في المساجد عن شيء ضاع منه، أن يقولوا له: «لا ردَّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا» [مسلم].

المساجد هي بيوت العبادة للمسلمين، والمسلم يحرص على الذهاب إلى المسجد لأداء الصلوات به لما في ذلك من أجر عظيم، قال ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نُزُلا من الجنة كلما غدا أو راح» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة»

[مسلم]. ومن يداوم على عمارة المساجد والصلاة فيها، ويتعلق قلبه بها فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة.

وللمسجد آداب، يلتزم بها المسلم ويحافظ عليها، منها:

الطهارة: لا يدخل المسجد جنب، ولا نُفَساء، ولا حائض إلا عابري سبيل وذلك لينال المسلم الأجر العظيم.

التطيب ولبس أجمل الثياب: قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١].

وعلى المسلم أن يتجنب تناول الأطعمة التي لها رائحة كريهة، كالثوم والبصل والكراث وغيرها، قال ﷺ: «من أكل ثومًا أو بصلا فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته» [متفق عليه].

كثرة الذهاب إليه: حث الإسلام على كثرة الذهاب إلى المساجد، والجلوس فيها، فقال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطَى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» [مسلم].

الدعاء عند التوجه إليه: كان النبي ﷺ يقول وهو في طريقه إلى المسجد: «اللّهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وعن يميني

نورًا، وعن شمالي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا واجعل لي نورًا» [مسلم].

التزام السكينة أثناء السير إليه: قال ﷺ: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» [متفق عليه].

الدخول بالرِّجل اليمني مع الدعاء: المسلم يدخل المسجد برجله اليمني، ويقول: بسم الله، اللّهم صلِّ على محمد، رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.[مسلم].

صلاة ركعتين تحية المسجد: قال ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس» [مسلم].

عدم الخروج منه بعد الأذان: إذا كان المسلم في المسجد، وأُذِّن للصلاة، فلا يخرج من المسجد إلا بعد تمام الصلاة، قال ﷺ: «إذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي» [أحمد] ويجوز له الخروج للضرورة.

ملازمة ذكر الله: المسلم يحرص على ذكر الله -تعالى- وتلاوة القرآن الكريم وتجنب الانشغال بأمور الدنيا وهو في المسجد. قال ﷺ: «... إنما جُعِلَت المساجد لذكر الله وللصلاة ولقراءة القرآن» [متفق عليه].

عدم المرور من أمام المصلي: المسلم لا يمرُّ من أمام المصلي؛ قال ﷺ: «لو يعلم المارُّ بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين، خيرًا له من أن يمر بين يديه» [مسلم]. وإذا كان المسلم في جماعة فالإمام سترة للمأمومين، أما إذا كان منفردًا في صلاة فلا يجوز لأحد أن يمر من أمامه إلا بعد اتخاذ سترة.

عمارة المساجد: المسلم يعمر المساجد، ويحافظ على الصلاة فيها، وقلبه مُعلَّق بالمساجد على الدوام، ولا يهجر المساجد أبدًا؛ فالمسجد بيت كل تقي، وبيوت الله في الأرض المساجد.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨]. وروي أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» [أحمد والترمذي وابن ماجه].

تجنب رفع الصوت أو التخاصم فيه: المسلم عندما يدخل المسجد؛ فإنه يحافظ على الوقار والسكينة والهدوء. ذات يوم دخل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- المسجد، فوجد رجلين يتخاصمان ويرفعان صوتيهما، فقال لأحد الصحابة: اذهب فأْتني بهذين، فلما جاءه الرجلان قال: من أين أنتما؟

قالا: من أهل الطائف.

فقال عمر -رضي الله عنه-: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربًا، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ [البخاري]. والمسلم لا يشوش على أحد يصلي في المسجد ولو بقراءة القرآن.

الحرص على نظافته: قال رسول الله ﷺ: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنه» [متفق عليه].

الدعاء عند الخروج منه: المسلم يخرج من المسجد برجله اليسرى، ويقول: «بسم الله . اللّٰهم صلِّ على محمد . اللّٰهم إني أسألك من فضلك» [مسلم].

عدم انتظار الجنب والحائض فيه: ويجوز مرورهما فيه لقضاء الحاجة. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾ [النساء: ٤٣].

عدم بناء المساجد على القبور: قال ﷺ: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» [متفق عليه].

الاقتصاد عند بنائها وعدم زخرفتها: قال ﷺ: «ما أُمِرْتُ بتشييد المساجد» [أبو داود]. والتشييد يعني: المبالغة في زخرفة المساجد، وقد أمر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ببناء مسجد، وقال للقائم على بنائه: إياك أن تحمِّرَ أو تُصَفِّر فتفتن الناس. [البخاري].

بناء المساجد ابتغاء وجه الله: وذلك حتى يحصل المسلم على الأجر والثواب العظيم من الله -تعالى- قال الرسول ﷺ: «من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله؛ بنى الله له مثله في الجنة» [متفق عليه].

عدم البيع والشراء فيها: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله لك . وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا: لا ردها الله عليك» [الترمذي والنسائي].

الاعتكاف فيها: وهو الجلوس في المسجد والإقامة فيه بقصد التقرب إلى الله وعمل الخير من صلاة، وذكر وتسبيح ودعاء، ويمكن أن يعتكف المسلم لأية مدة شاء، وله أن يقطع اعتكافه في أي وقت، وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فيلزم المسجد ولا يخرج منه إلا إلى صلاة العيد.

النوم في المسجد: لا حرج من النوم في المسجد، فقد كان النبي ﷺ ينام في المسجد، وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- ينامون فيه، لكن المسلم عليه أن يحافظ على نظافة المسجد ونظامه.

ترتيب الصفوف: كان النبي ﷺ ينظم الصفوف للصلاة، فكان الرجال يقفون في الصفوف الأولى، ثم يقف خلفهم الصبيان والأطفال، ثم تقف النساء في آخر المسجد، وقد كان النبي ﷺ يسوي الصفوف ويقول: «استووا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، لِيَلِنِي منكم أولو الأحلام والنُّهَى» [مسلم].

وكان ﷺ يقول: «سَوُّوا صفوفكم، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة» [مسلم].

آداب المسجد الحرام:

عندما يرى المسلم بيت الله الحرام يخشع قلبه، ويرفع يديه وينطلق لسانه: «اللَّهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزِدْ مَنْ شَرَّفَه وكرَّمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا» [الشافعي].

ثم يقصد إلى الحجر الأسود فيقبله، فإن لم يتمكن أشار إليه بيده، ثم يقف بحذائه ويبدأ في الطواف حول البيت، ولا يصلي تحية المسجد؛ فإن تحيته الطواف به.

آداب المسجد النبوي:

المسلم يلتزم السكينة والوقار عند دخوله المسجد النبوي، ويحسن أن يكون متطيبًا، يلبس حسن الثياب، ويدعو بدعاء دخول المسجد، ويصلي ركعتين

تحية المسجد في الروضة الشريفة «وهي المكان الذي يقع بين بيت الرسول ﷺ والمنبر». ويزور قبر النبي ﷺ، ثم يتحرك نحو اليمين ويسلم على أبي بكر -رضي الله عنه- ثم يتأخر قليلا ويسلم على عمر -رضي الله عنه- وبعد ذلك يتوجه إلى القبلة ويدعو بما شاء.

والمسلم يتجنب التمسح بالحجرة الشريفة أو تقبيلها، ويعلم أن ذلك يحزن الرسول ﷺ الذي نهى أن يعظم قبره، وقال: «لا تجعلوا قبري عيدًا» [أبو داود].

آداب المسجد يوم الجمعة:

وهناك آداب تتعلق بالذهاب إلى المسجد يوم الجمعة خاصة، منها:

الغسل والتجمل والتطيب: قال النبي ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من الطهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يروح إلى المسجد ولا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كُتب له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم إلا غُفِرَ له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى» [البخاري وأحمد].

التبكير في الذهاب إلى المسجد: قال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح «أي ذهب إلى المسجد» في الساعة الأولى فكأنما قَرَّب بَدَنَة «جملا» ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذِّكر» [متفق عليه].

عدم تخطي الرقاب: فقد جاء رجل ليصلي الجمعة مع الرسول ﷺ، فتخطى رقاب الناس، وكان النبي ﷺ يخطب على المنبر فقال ﷺ: «اجلس فقد آذيت وآنيت «أي أبطأت وتأخرت» » [أبو داود والنسائي وأحمد].

الإنصات أثناء الخُطبة: فالمسلم ينصت لخطبة الإمام، فيستمع ما يقوله من وعظ وإرشاد، حتى يستفيد منه، ولا يتكلم مع من بجواره، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة، والإمام يخطب أنصت فقد لغوت» [رواه الجماعة].

وقال ﷺ: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفارًا، والذي يقول له أنصت لا جمعة له» [أحمد والبزار والطبراني].

❊ ❊ ❊

آداب الطريق

ذات يوم قال النبى ﷺ لأصحابه: «إياكم والجلوسَ على الطرقات» فقالوا: ما لنا بد، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها. قال ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجالس؛ فأعطوا الطريق حقها». قالوا: وما حق الطريق؟

قال ﷺ: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر» [متفق عليه].

الطريق مرفق عام، وهو ملك للناس جميعًا، ولو اعتبر كل إنسان الطريق جزءًا من بيته، لحافظنا عليه.

ومن آداب الطريق التي يجب على كل مسلم أن يلتزم بها:

غض البصر: المسلم يغض بصره عن المحرمات، امتثالا لأمر الله -تعالى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠].

إماطة الأذى: المسلم يميط الأذى كالحجارة أو الأسلاك أو الزجاج أو غيرها فيبعده عن الطريق، قال ﷺ: «... وتميط الأذى عن الطريق صدقة» [متفق عليه]. ويتجنب قضاء الحاجة في الطريق، حتى لا يؤذي أحدًا، ويتجنب اللعب، والمزاح غير المقبول، ولا يسخر ممن يسير في الطريق ولا يستهزئ بهم.

ولا يضيق على المارة، وإنما يفسح لهم الطريق. وإن كان يحمل عصًا أو مظلة أو شيئًا يمكن أن يؤذي المسلمين؛ فيجب أن يحترس في حمله حتى لا يؤذيهم، ولا يحرك يديه بعنف أثناء السير في الأماكن المزدحمة، ولا يزاحم أثناء صعود الكباري أو المشي في الأنفاق -مثلا-.

الالتزام بآداب مرور السيارات: فسائق السيارة يلتزم بآداب المرور، ويحترم شرطي المرور، ويلتزم بالإشارات، ولا يستخدم آلة التنبيه بكثرة؛ حتى لا يزعج المرضى، ويلتزم بالسرعة المحددة له في الطريق.

رد السلام: المسلم عندما يسير في الطريق يلقي السلام على من يقابله، ويرد السلام بأحسن مما سمع.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [متفق عليه]. والمسلم يعاون من لا يستطيع عبور الطريق أو السير؛ فيأخذ بيده، وإن كان له سيارة أو وسيلة يركبها فله أن يحمل معه غيره، ويرشد الضالَّ الذي فقد طريقه، ويفضُّ المشاجرات التي يستطيع فضَّها والإصلاح بين أطرافها.

الاعتدال والتواضع في المشي: المسلم يجعل مشيه وسطًا بين الإسراع والبطء ولا يمشي بخُيلاء أو تكبر، قال تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان:١٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧﴾ [الإسراء:٣٧].

السير في جانب الطريق: المسلم يلتزم جانب الطريق «الرصيف» عندما يمشي على رجليه؛ حتى لا يتعرض للإصابة بحوادث السيارات أو الدراجات، ويجب التمهل عند عبور الشارع، والتأكد من خلو الطريق من العربات.

الحرص على نظافة الطريق: وتجنب رمي القاذورات فيها، وحبذا لو تعاون الجميع على تنظيفها.

الأدب عند السير مع الكبير: فلا يتقدم عليه، وليستمع إليه إذا تحدث، كما أنه يمشي عن يساره ليكون له أولوية الخروج والدخول وغير ذلك.

عدم الأكل أثناء السير: فإن ذلك منافٍ للمروءة.

عدم رفع الصوت في الطريق: حتى لا يؤذي السائرين، أو تتسرب الأسرار، ويتجنب المزاح غير المقبول مع رفقاء الطريق.

***

آداب المجالس

جلس النبي ﷺ في المسجد هو وأصحابه، فأقبل ثلاثة رجال فدخل اثنان، وانصرف الثالث، واقترب الرجلان من مجلس رسول الله ﷺ، فوجد أحدهما فرجة «مكانًا خاليًا» في الحلقة، فجلس فيها، وجلس الآخر خلف الحلقة.

فلما انتهى الرسول ﷺ من كلامه، أخبر الصحابة عن حال هؤلاء الثلاثة، فقال: «أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه «لجأ وجلس ليستمع إلى كلام الله فأنزل الله عليه رحمته» وأما الآخر فاستحيا «لم يزاحم» فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض «عن مجلس الذكر» فأعرض الله عنه» [البخاري].

ومن الآداب التي يجب على المسلم أن يراعيها في جلوسه، ما يلي:

مجالسة الصالحين: المسلم يحسن اختيار من يجلس إليهم ويصاحبهم؛ فيختارهم من أهل الصلاح والتقوى، وممن يُعْرَفون بطاعة الله وعبادته، والمسلم لا يتخذ جلساءه ممن لا دين لهم ولا أدبًا؛ لأن الجليس والرفيق له تأثير كبير في نفس من يجالسه.

والمسلم يحرص على عدم مجالسة العاطلين والمدمنين والمنحرفين أخلاقيًّا حتى لا يؤثروا عليه، ويجتذبوه إلى طريقهم، وهو يسمع كل يوم أو يقرأ حادثة جديدة يكون سبب الانحراف فيها هو مجالسة شاب مدمن، أو عاطل أو شاذٍّ أو منحرف؛ لذا فهو يختار أصدقاءه من أصحاب الأخلاق الحسنة، ومن

الناجحين في دراستهم وأعمالهم. يقول ﷺ: «الرجل على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل» [أبوداود والترمذي].

وشبه الرسول ﷺ الجليس الصالح والصديق الحسن بحامل المسك، أما الجليس السوء فهو كالذي ينفخ في النار، فقال ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير . فحامل المسك إما أن يحذيك «يعطيك من المسك» وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً . ونافخ الكِير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة» [متفق عليه].

وحث النبي ﷺ على مجالسة الصالحين الأتقياء، فقال ﷺ: «لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامك إلا تقي» [أبو داود والترمذي].

وقد أمرنا الله ألا نجالس الذين يحرِّفون آيات الله ويضعونها في غير موضعها، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام:٦٨]. فالمسلم يحضر دائمًا مجالس الخير، ويحرص على الاستفادة منها.

إلقاء السلام والجلوس حيث انتهى المجلس: المسلم يلقي السلام إذا دخل على قوم وأراد أن يجلس معهم، وأمرنا النبي ﷺ بذلك، فقال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلِّم» [الترمذي].

كذلك يجلس المسلم حيث ينتهي جلوس الناس، ولا يجوز له أن يقيم أحدًا من مكانه؛ ليجلس فيه مهما كانت مكانته؛ فالناس لآدم، وآدم من تراب، كلهم

سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال النبي ﷺ: «لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه» [متفق عليه].

ولا يجلس المسلم وسط المجلس، فقد روي أن الرسول ﷺ قال: «لُعِنَ من جلس وسط الحلقة» [أبو داود والترمذي] ولا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما، قال ﷺ: «لا يُجْلَسْ بين رجلين إلا بإذنهما» [أبوداود].

الجلوس في اعتدال: المسلم يجلس معتدلا متأدبًا، لا يحدق النظر في الجالسين حوله، ولا يكثر من التنقل في المجلس، ولا يفعل ما ينافي الذوق السليم والطبع الحميد، ولا يقف والقوم جالسون، ولا يجلس والناس واقفون، كما أن المسلم يلتزم في مجلسه بالوقار والسكينة وحسن المظهر.

الابتعاد عن الجلوس في الطرقات والأسواق: على المسلم أن يتجنب الجلوس في الطرقات والأسواق حتى لا يؤذي المسلمين، قال ﷺ: «إياكم والجلوسَ على الطرقات».

فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها.

فقال ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها». قالوا: وما حق الطريق؟

قال ﷺ: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر» [البخاري].

الابتعاد عن أماكن الشبهات: فالمسلم لا يجلس على المقاهي إلا لضرورة، كذلك يبتعد كل البعد عن الملاهي والخمارات، ويعلم أن هذه من طرق الشيطان.

التأدب في المحاورة: المسلم يجلس جلسة المتأدب الوقور، ينصت إلى كلام المتحدثين، ما لم يتحدثوا بإثم أو معصية، ولا يقاطع أحدًا أثناء حديثه، وإذا تحدث كان كلامه لطيفًا، فيُسمع مَنْ حوله من غير رفع للصوت، قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩].

وإذا عرض المسلم رأيه عرضه بهدوء ووضوح، حتى يفهمه الناس؛ فإذا رأى أن يعيد كلامه ليفهم من لم يفهم أعاد، وقد كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى يفهمها المستمع، وقد وصفت السيدة عائشة -رضي الله عنها- كلام رسول الله ﷺ بقولها: كان كلامه فصلا يفهمه كل من سمعه.

والمسلم في حواره يحرص على عدم الحديث بما لا يعلمه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦]. وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» [مسلم]. كما أنه يحرص على الاستماع إلى الآخرين واحترام رأي جلسائه، ولا يُطيل الكلام حتى لا يملَّ الناس حديثه ومجلسه.

عدم تناجي اثنين دون الثالث: إذا كان المجلس من ثلاثة أفراد، فلا يتحدث اثنان منهم في حديث منفرد؛ لأن هذه المناجاة تُحزن الجليس الثالث،

وتجعله يشعر بالضيق، قال ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه» [البخاري].

الإفساح للقادم: فإذا كانت هناك جماعة تجلس في مجلس، وقدم عليهم آخرون وكان المكان ضَيِّقًا، فيجب على الجالسين أن يفسحوا ويوسعوا للقادمين ما أمكنهم ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المجادلة:١١] وقال ﷺ: «خير المجالس أوسعها» [أبو داود وأحمد].

عدم القيام للقادمين بقصد تعظيمهم: فإن ذلك مُحَرَّم شرعًا، ويتأكد هذا التحريم إذا كان من يقوم له الناس يحب ذلك منهم، قال ﷺ: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظِّم بعضهم بعضًا» [أبو داود وأحمد]. وقال ﷺ: «من سَرَّه أن يمْثُلَ له عباد الله قيامًا، فليتبوأْ بيتًا من النار» [البخاري في الأدب المفرد].

ولا مانع من القيام للوالدين، أو لرجل كبير، أو عالم جليل، أو لولي أمر، أو أستاذ له الفضل، أو القيام بقصد المصافحة أو المعانقة أو التهنئة؛ فإن كل هذا من الأدب الإسلامي، فقد حثنا ديننا الإسلامي على احترام الناس وإنزالهم منازلهم وإكرام كريمهم، وقد أمر النبي ﷺ الأنصار أن يقوموا لسيدهم سعد بن معاذ -رضي الله عنه- فقال: «قوموا لسيدكم» [البخاري].

مراعاة الأدب إذا عطس المسلم أو سعل أو بصق: على المسلم أن يتجنب إيذاء الحاضرين، فقد كان النبي ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه «فمه» وخفض -أو غض- بها صوته [أبو داود والترمذي].

وإذا عطس المسلم قال: «الحمد لله»؛ فيقول له الجالسون: «يرحمكم الله» ويرد عليهم قائلا: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

إلقاء السلام عند الانصراف: المسلم إذا أراد أن ينصرف استأذن من الجالسين معه، وألقى عليهم السلام، قال ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فليسلِّم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة» [أبوداود والترمذي].

دعاء كفّارة المجالس: المسلم يذكر ربه في مجلسه دائمًا، قال النبي ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جِيفة حمار، وكان لهم حسرة» [أبوداود].

ولْيلتزم المسلم في نهاية مجلسه بدعاء كفارة المجلس، كما أرشدنا إلى ذلك النبي ﷺ، فقال: «كفَّارة المجالس أن يقول العبد: سبحانك اللّهم وبحمدك . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك» [أحمد].

أمانة المجالس: المسلم يحفظ سر المجلس إذا تركه، ولا يتحدث بما دار فيه؛ لأن الحديث أمانة، قال النبي ﷺ: «إذا حدَّث الرجل بحديثٍ، ثم التفت، فهي أمانة» [أبو داود والترمذي وأحمد].

عدم السمر بعد العشاء: المسلم لا يجلس في مجالس بعد العشاء إذا كانت لا تفيده أو تفيد غيره، ولا يكتسب منها سوى السمر والسهر، والأَوْلى أن ينام المسلم مبكِّرًا حتى يستيقظ مبكِّرًا، ويؤدي صلاة الفجر، ويبدأ أعماله في

الصباح في وقت البكور الذي جعله الله -عز وجل- وقتًا طيبًا مباركًا، فقد كان رسول الله ﷺ ينهى عن النوم قبل العشاء، والحديث بعدها. [أبوداود].

❊❊❊

obeikandl.com

آداب التحية

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشرة» «أي عشر حسنات» ثم جاء رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: «عشرون» «أي عشرون حسنة» ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردَّ عليه، فجلس، فقال: «ثلاثون» «أي ثلاثون حسنة». [أبو داود والترمذي].

ذهب النبي ﷺ ليزور سعد بن عبادة -رضي الله عنه- في منزله فوقف «أمام باب المنزل، وقال: «السلام عليكم ورحمة الله» وكان سعد بالداخل، فرد سعد بصوت غير مسموع، فلم يسمعه الرسول ﷺ، فأعاد ﷺ التحية، فرد سعد بصوت منخفض، فأعاد ﷺ التحية للمرة الثالثة، فرد سعد بصوت منخفض، فانصرف ﷺ، فأسرع سعد وراءه، وقال: يا رسول الله، كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردًّا خفيًّا لتكثر علينا السلام. [أحمد].

أمرنا الله -عز وجل- بإفشاء السلام، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النور:٢٧]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النور:٦١]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦].

كما حثنا الرسول ﷺ على إلقاء السلام بقوله:

«أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» [ابن ماجه] فالتحية تجعل المجتمع يمتلئ بالحب والوئام، قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» [مسلم].

وللتحية آداب يلتزم بها كل مسلم، منها:

الالتزام بتحية الإسلام: فالسلام تحية المسلمين، ولا يصح أن نبدلها بغيرها من الألفاظ، مثل: «صباح الخير» أو «نهارك سعيد» قال ﷺ: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك -نفر من الملائكة جلوس- فاستمع ما يحَيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله» [متفق عليه].

تحية كل المسلمين: السلام حق للمسلم على أخيه المسلم، وإلقاء السلام سنة والردُّ فرض، قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» [متفق عليه]. وسئل ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» [متفق عليه].

رفع الصوت بالسلام: على المسلم أن يرفع صوته بالسلام، ويتلفظ بكلماته ويشير بيده إن كان من يسلم عليه بعيدًا عنه، ولا يسمع صوته.

المبادرة بالتحية: يبدأ المسلم إخوانه بالسلام قبل أن يتكلم؛ لأن من يبدأ بالسلام هو الأفضل عند الله، قال ﷺ: «... وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» [مسلم]. وقال ﷺ: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير» [البخاري].

رد التحية: إلقاء السلام سنة مستحبة، أما الرد عليه فواجب، فيجب رد التحية متى أُلقيت عليه شفاهة كانت أو كتابة، وسواء رأينا من يلْقيها أو لم نره، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال ﷺ يومًا: «يا عائشُ، هذا جبريل يقرئُك السلام» فقالت «وهي لم تره»: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. [متفق عليه].

تكرار التحية: قال ﷺ: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر ثم لقيه، فلْيُسلم عليه» [أبوداود].

المصافحة عند التحية: ومن تمام التحية أن يصافح المسلم أخاه، قال ﷺ: «ما من مسلمَيْن يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» [أبو داود] وإذا أمكن ابتسم في وجهه، قال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» [الترمذي].

تحية النساء: للمسلم أن يلقي السلام على النساء، فإن كانت واحدة ويأمن على نفسه الفتنة سلم عليها، لكن بدون مصافحة، وإلا فالأولى تركه، والأمر كذلك بالنسبة للمرأة، فعن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ مَرَّ علينا في نسوة، فسلم علينا. [أبو داود].

تحية الصبيان: المسلم الكبير يلقي السلام على الصبيان لإشعارهم بالود والحب فعن أنس -رضي الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ مرَّ على غلمان فسلم عليهم. [مسلم].

عدم التحية في بعض المواقف: كما هو في الخلاء «دورات المياه» وعند الأذان والإقامة وفي الصلاة، وأثناء خطبة الجمعة وعند الاستغراق في الدعاء، وأثناء التلبية بالحج والعمرة.

تحية الجماعة: المسلم يلقي السلام على الجماعة ما دامت في مكان واحد، ولا يخص واحدًا منهم بالسلام دون الآخرين، بل يكون السلام عليهم جميعًا، ويمكن تمييز بعض منهم؛ كأن يسلم التلميذ على أستاذه سلامًا خاصًا بعد السلام على الجميع.

تحية البيت الخالي: إذا دخل المسلم بيتًا، ولم يجد فيه أحدًا، فإنه يلقي السلام قائلا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

تحية المغادرة والعودة: قال ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم؛ فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فلْيسلم؛ فليست الأولى أحق من الآخرة» [أحمد والترمذي وأبو داود].

❊ ❊ ❊

آداب الذكر

مرَّ رسول الله ﷺ ذات يوم على مجموعة من أصحابه، فقال لهم: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومَنَّ به علينا فقال ﷺ: «آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال ﷺ: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله- عز وجل- يباهي بكم الملائكة» [مسلم].

وقال ﷺ: «إن لله -تبارك وتعالى- ملائكة سيَّارة فُضُلاً «أي: مخصصون لمجالس الذكر» يَتَّبعون مجالس الذكر «أي يبحثون عنها» فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذِكْرٌ قعدوا معهم، وحفَّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرَّقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله -عز وجل- وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبِّحونك، ويكبِّرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رَأَوْا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟

قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيروني؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟

قالوا: ويستغفرونك. فيقول: قد غفرتُ لهم فأعطيتُهم ما سألوا وأجرْتُهم مما استجاروا. فيقولون: رب، فيهم فلانٌ عبدٌ خطَّاء، إنما مَرَّ فجلس معهم! فيقول: وله غفرتُ. هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» [مسلم].

الذكر هو ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وحده والثناء عليه، ووصفه بصفات الكمال والجمال، وبيَّن الله -تعالى- أن الذكر له فضائل كثيرة، فبه تنشرح النفوس وتطمئن القلوب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد:٢٨] وقال ﷺ: «يقول الله -عز وجل-: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني .. إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منهم» [مسلم].

وقال ﷺ: «سبق المفرِّدون». قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا» [مسلم]. والمسلم يذكر ربه على الدوام؛ قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، ويطمع أن يكافئه الله -تعالى- على ذكره إياه، ويذكره سبحانه في الملأ الأعلى، يقول تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢].

والمسلم يلتزم عند ذكر الله بآداب، منها:

الذِّكر في بيت الله: مجالس الذكر لها فضل عظيم وثواب جزيل؛ فالله -سبحانه- يباهي بها ملائكته وينزل عليها الرحمة والسكينة، قال ﷺ: «... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» [مسلم].

الالتزام بأفضل الذكر: أفضل الذِّكر قراءة القرآن الكريم وتلاوته، ثم التسبيح «سبحان الله» والتحميد «الحمد لله» والتكبير «الله أكبر» والتهليل «لا إله إلا الله» والحوقلة «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وهكذا يداوم المسلم على ذكر الله بالكلام الطيب النافع.

الطهارة: يفضل أن يكون المسلم نظيف البدن، طاهر القلب عند ذكر الله - سبحانه- وإن جاز الذكر على آية حال وبغير طهارة، إلا أن ذكره على طهارة له عظيم الأجر والثواب.

السكينة والخشوع: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال:٢].

فالله -تعالى- يريد من عباده في أوقات الذكر أن تكون قلوبهم خاشعة، وأعينهم دامعة، وليس كما يفعل البعض من ترديد عبارات الذكر على اللسان دون أن تترك أثرًا في القلب.

استقبال القبلة: وذلك أدعى وأرجى لقبول الله للذكر، ولا مانع من ذكر الله على أية حال.

ذكر الله في كل وقت: قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ۝٤١﴾ [آل عمران:٤١] وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥﴾ [الإنسان:٢٥] وكان نبي الله إدريس -عليه السلام- يعمل خياطًا، فكان لا يغرز إبرة ولا يرفعها إلا قال: «سبحان الله».

ذكر الله في السرّاء والضرّاء: قال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضَرَّاءُ صبر فكان خيرًا له» [مسلم].

وقد مكث سيدنا يونس -عليه السلام- في جوف الحوت المظلم فترة طويلة كان خلالها ملازمًا لذكر الله -سبحانه- فكان يقول: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧].

تجنب ذكر الله في الأماكن النجسة: فالمسلم لا يذكر ربه في الخلاء؛ حيث إن هذه الأماكن تكون مأوى للشياطين وموطنًا للنجاسات.

اتّباع الأذكار الواردة واختيار جوامع الذكر: المسلم يقتدي برسول الله ﷺ في كل أحواله، ويلتزم بما ورد عنه ﷺ من أذكار وأدعية، قال ﷺ: «ما أمرتُكم به فخذوه، وما نهيتُكم عنه فانتهوا» [ابن ماجه]. ويبتعد عن كل ما يفعله الناس من بدع ومنكرات لا تتفق مع ذكر الله.

ومن الأذكار التي يجب أن يحرص عليها المسلم:

عند دخول السوق: قال ﷺ: «من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله . وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت، وهو حي لا يموت. بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورُفع له ألف ألف درجة» [الترمذي].

عند النوم: «باسمك اللّهم أحيا وأموت» [البخاري].

عند الاستيقاظ: يقول: «الحمد الله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» [البخاري].

عند دخول الخلاء: يدخل برجله اليسرى بعد أن يقول: «باسم الله، اللّهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث» [البخاري].

عند الخروج من الخلاء: يخرج برجله اليمنى، ثم يقول: «غفرانك» [مسلم].

وعند الوضوء يقول: «باسم الله».

وبعد الوضوء: «أشهد ألا إله إلا الله. وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» [مسلم].

وعند لبس الثوب الجديد: «اللّهم لك الحمد، أنت كسوتَنيه، أسألكَ خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له» [أبو داود والترمذي].

عند الذهاب إلى المسجد: «بسم الله، اللّهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خَلْفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا. اللّهم أعطني نورًا» [مسلم].

عند الدخول إلى المسجد والخروج منه: يدخل المسلم برجله اليمني، ويصلي على النبي ﷺ، ثم يقول: «اللّهم افتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج فليصلِّ على النبي ﷺ ثم يقول: «اللّهم إني أسألك من فضلك» [مسلم وأبو داود].

عند تناول الطعام: «اللّهم بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار. باسم الله» [ابن السني]. وعلى المسلم ألا ينسى أذكار الصباح والمساء؛ اقتداءً برسول الله ﷺ، وبهذا يكون المسلم ذاكرًا لربه، متصلاً معه بقلبه طوال يومه وليلته، والله يذكر عبده الذي يداوم على ذكره، فمن ذكر الله في ملأ، ذكره الله في ملأ خير منه، فيغفر له ذنوبه، وينقيه من خطاياه.

❊ ❊ ❊

آداب الدعاء

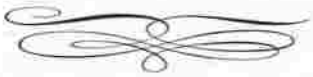

في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لم ينزل المطر سنة، وكاد الناس أن يهلكوا، فجمع عمر الناس، وخرجوا إلى الصحراء، وطلب عمر من العباس عم النبي ﷺ أن يدعو للمسلمين، فرفع العباس يديه إلى السماء وقال: اللّٰهم هذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث. فأنزل الله -عز وجل- المطر.

جاءت أم أنس بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهي تمسك يد ابنها أنس ليخدم النبي ﷺ، وطلبت منه أن يخصه بدعائه، فدعا له النبي ﷺ وقال: «اللّٰهم أكثر ماله وولده» [متفق عليه] فعاش أنس حتى كثر ماله وولده، ورأى مائة من أولاده وأحفاده.

الدعاء هو طلب العفو والرحمة والمغفرة وقضاء الحاجات من الله، وهو من العبادات التي تُرْضي الله -عز وجل- فقد قال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة» [الترمذي] ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠]. وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢].

وقال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» [الترمذي وأحمد].

وللدعاء آداب على كل مسلم أن يلتزم بها، منها:

اختيار وقت الدعاء: فهناك أوقات يستجاب فيها الدعاء، كشهر رمضان، ويوم عرفة، ويوم الجمعة، ووقت السَّحَر -آخر الليل- والأيام العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، قال ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر». قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [البخاري].

وروي أن رسول الله ﷺ لما حضر شهر رمضان، قال: «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر. من حُرمها فقد حُرِمَ الخير كله ولا يحرم خيره إلا محروم» [ابن ماجه]. وقال ﷺ عن يوم الجمعة: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك.. أنا الملك.. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفرله؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر» [مسلم].

وقال ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة» [أبوداود والترمذي والنسائي وأحمد] وقال ﷺ: «الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا» [ابن عدي].

وقال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا من الدعاء» [مسلم]. ومن أوقات إجابة الدعاء -أيضًا- عند مواجهة العدو، وعند نزول الغيث، وعند صياح الدِّيكة، وبعد الصلوات المكتوبات، وفي السجود.

استقبال القبلة: خرج رسول الله ﷺ يومًا يصلي بالناس صلاة الاستسقاء، فجعل ظهره إلى الناس واستقبل القبلة، وظل يدعو الله. [متفق عليه].

رفع اليدين: عن عمر -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه. [الحاكم]. وقال ﷺ: «إن ربكم حَيي كريم، يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما صِفْرًا» [أبوداود والترمذي وابن ماجه].

الثناء على الله -سبحانه- والصلاة على النبي ﷺ: قال سلمة بن الأكوع: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء إلا استفتحه «بسبحان ربي الأعلى العلي الوهاب» [أحمد].

وذات يوم سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: اللّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد. فقال: «لقد سألتَ الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطي، وإذا دعي به أجاب» [أبوداود].

وعن فضالة بن عبيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد، إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللّهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلتَ «تسرعتَ» أيها المصلي، إذا صليتَ فقعدتَ فاحمد الله بما هو أهله، وصلِّ علي، ثم ادعه» ثم

صلى رجل آخر بعد ذلك؛ فحمد الله، وصلى على النبي ﷺ، فقال له ﷺ: «أيها المصلي! ادع تجب» [أبوداود والترمذي والنسائي].

الإلحاح في الدعاء وتكراره ثلاثًا: قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: كان ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، وقال ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعْجَل. يقول: قد دعوتُ ربي فلم يستجب لي» [متفق عليه]. وقال ﷺ: «لا يقولن أحدكم: اللّهم اغفر لي إن شئتَ، اللّهم ارحمني إن شئتَ. ليعزم المسألة فإنه لا مستكرِه له «أي يدعو الله وهو موقن أن الله سيقبل دعاءه. فالله هو القادر على كل شيء» [متفق عليه].

وقال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: لا يمنعنَّ أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله أجاب دعاء شر الخلق إبليس -لعنه الله- إذ قال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ [الحِجر:٣٦-٣٨].

خفض الصوت بالدعاء: قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]. وقال ﷺ للصحابة حينما رفعوا أصواتهم بالدعاء: «إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا، وهو معكم» [مسلم].

الدعاء بما جاء في القرآن والسنة: فالأفضل للمسلم أن يدعو بما ورد في القرآن الكريم من أدعية كثيرة، مثل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران:١٤٧] ﴿رَبَّنَا

ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾

[البقرة:٢٠١].

ويدعو بما ثبت عن النبي ﷺ، مثل: «اللّٰهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» [البخاري]. وقوله: «اللّٰهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق» [النسائي].

عدم تكلف السجع في الدعاء: المسلم لا يتكلف السجع في الدعاء؛ لأن هذا مقام تضرع وخضوع، والتكلُّف لا يناسبه. قال ابن عباس -رضي الله عنه-: انظر السجع من الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب. [البخاري].

وقال بعض الصالحين: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق.

الدعاء للنفس ثم الدعاء للغير: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠] وكان ﷺ إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه. [الترمذي].

عدم الدعاء على النفس أو الأهل أو المال أو الولد: قال ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم» [مسلم].

الدعاء لأخيك بظهر الغيب: قال رسول الله ﷺ: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكَّل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» [مسلم].

الدعاء لمن أحسن إليك: قال ﷺ: «من صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا؛ فقد أبلغ في الثناء» [الترمذي والنسائي]. وقال: «ومن أتى إليكم معروفًا فكافئوه «أعطوه مكافأة» فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه» [أبوداود والنسائي].

طلب الدعاء من الصالحين: المسلم يسأل إخوانه الدعاء، ولا سيما الصالحون، فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: استأذنتُ النبي ﷺ في العمرة، فأذن وقال: «أي أخي، أشركنا في دعائك ولا تنسَنا» فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. [الترمذي وابن ماجه].

عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم: قال ﷺ: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدْعُ بإثم أو قطيعة رحم» [مسلم].

ذكر الله وطاعته والعمل الصالح: فالتقوى والحرص على الطاعات، وهجر المعاصي والمنكرات، والإسراع بالتوبة كل ذلك يجعل الدعاء أقرب إلى القبول. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة:٢٧].

ويروى عن رب العزة سبحانه أنه قال في الحديث القدسي: «من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» [الترمذي].

الحرص على الرزق الحلال: فقد قال ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون:٥١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٧٢]. ثم ذكر الرجلَ يطيل السفر؛ أشعث أغبر «طويل الشعر، غير نظيف الوجه» يمد يديه إلى السماء: يا رب..يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام وغُذِّي بالحرام، فأني «فكيف» يستجاب لذلك» [مسلم].

وسُئِلَ إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟

فقال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول ولم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نِعَم الله ولم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار ولم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان ولم تحاربوه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الأموات ولم تعتبروا بها، وانتبهتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

❋❋❋

آداب السفر

كان سعيد بن يسار مع عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- في سفر إلى مكة وكانا يسيران بالليل. فلما اقترب الفجر، نزل سعيد من على راحلته وصلى الوتر، ثم ركب وأدرك ابن عمر في الطريق. فسأله ابن عمر: أين كنت؟ قال: خشيت الفجر، فنزلت فأوترت. فقال ابن عمر: أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة؟ فقال سعيد: بلى، والله. فقال ابن عمر: إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير. [مسلم].

أمر الله -عز وجل- بالسياحة في الأرض، والنظر والاعتبار في آلائه ودقة صنعه وتَدَبُّرِ آثار الأمم السابقة. فقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت:٢٠]. وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام:١١]. وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك:١٥]. وروي أن النبي ﷺ قال: «سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا» [أحمد].

وفي السفر فوائد كثيرة جمعها الشافعي في قوله:

تَغَرَّبْ عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرُّج همٍّ، واكتساب معيشة ... وعلم، وآداب، وصحبة ماجد

وتتعدد أسباب سفر المسلم؛ فهو يسافر للحج والعمرة، أو لطلب العلم، أو للسعي وراء الرزق، أو لزيارة قريب أو صديق، وغير ذلك. ومن آداب المسلم في السفر:

النية الصالحة: المسلم يجعل من سفره قربة إلى الله باستحضار النية الصالحة، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» [متفق عليه].

أن يكون السفر لما يحبه الله ويرضاه: قال ﷺ: «ما من خارج من بيته إلا ببابه رايتان؛ راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته. وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته» [أحمد والطبراني].

الاستشارة والاستخارة قبل الخروج للسفر: المسلم يشاور إخوانه فيما ينوي عمله من أمور؛ قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٣٨] كما أنه يستخير ربه، ويعمل بما ترتاح إليه نفسه بعدها؛ روي أن النبي ﷺ قال: «من سعادة ابن آدم استخارته الله. ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له. ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله. ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له» [الترمذي والحاكم].

قضاء الديون ورد الودائع: المسلم يؤدي ما عليه من ديون وودائع، وغيرها من الأمانات قبل سفره، فإن لم يقدر على سداد الدَّين، فليستأذن المدين في

الخروج، فإن أذن له خرج وإلا قعد. فعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ترك علي بن أبي طالب في مكة؛ حتى يؤدي الودائع إلى أهلها.

وصية الأهل: قال ﷺ: «ما حقُّ امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» [متفق عليه].

اختيار رفيق السفر: المسلم يختار رفيقه في السفر من أهل الدين والتقوى ليعينه على الطاعة، قال ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [أبوداود والترمذي]. وقال ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده» [البخاري]. وقال ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة رَكْبٌ» [أبو داود والترمذي وأحمد] وقيل: اختر الرفيق قبل الطريق.

إعداد الزاد: يحرص المسلم على إعداد الزاد والنفقات التي توصله إلى غايته بسلامة الله.

يفضل السفر يوم الخميس: كان رسول الله ﷺ قلما يخرج في سفر إلا يوم الخميس. [أبو داود].

السفر أول النهار: دعا الرسول ﷺ بالبركة لمن يبكرون في أعمالهم، فقال: «اللّهم بارك لأمتي في بكورها» [أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه] وكان ﷺ إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم في أول النهار. [أبو داود].

الصلاة قبل السفر: المسلم يحرص على صلاة ركعتين قبل سفره، روي أن النبي ﷺ قال: «ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا» [ابن أبي شيبة].

توديع الأهل والأصدقاء: المسلم يودع أهله عند سفره، ويوصيهم بخير، وقد كان ابن عمر -رضى الله عنهما- يقول للرجل إذا أراد السفر: هلم أودِّعك كما ودعنى رسول الله ﷺ: «أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك» [أبوداود].

دعاء الأهل والأصدقاء للمسافر: المسلم يتمنى للمسافر التوفيق والسلامة، فقد ذهب رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد السفر فزودني، فقال: «زودك الله التقوى». قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك». قال: زدني -بأبي أنت وأمى-. قال: «ويَسَّر الله لك الخيرَ حيثما كنت» [الترمذي والحاكم].
طلب الدعاء من المسافر: قال عمر -رضى الله عنه-: استأذنتُ النبى ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: «أي أخي، أشركنا في دعائك ولا تَنْسَنَا» [الترمذي وابن ماجه وأحمد].

الدعاء عند الرحيل: ويقول عند الخروج من البيت: «باسم الله، توكلتُ على الله. لا حول ولا قوة إلا بالله. رب أعوذ بك أن أضل أو أُضَلَّ، أو أزل أو أُزَل أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل على» [أبو داود]. فإذا مشى قال: «اللّهم بك انتشرتُ، وعليك توكلتُ، وبك اعتصمتُ، وإليك توجهت. اللّهم أنت ثقتي، وأنت رجائي، فاكفني ما أهمني وما لا أهتم به، وما أنت أعلم به مني، اللّهم زودني التقوى، واغفر لي ذنبي، ووجهني للخير حيثما توجهت» [أبو يعلي].

اتخاذ المسافرين قائدًا لهم من بينهم: الجماعة المسافرة تختار واحدًا منهم ليكون قائدًا لهم. قال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم» [أبوداود والترمذي].

الدعاء عند ركوب وسيلة السفر: كان رسول الله ﷺ إذا ركب الجمل، وخرج في سفر، كبر ثلاثًا، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللّٰهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللّٰهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنَّا بُعْدَه. اللّٰهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللّٰهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل» [مسلم].

مراعاة مشاعر الضعاف من المسافرين: وخاصة إذا كان السفر على الأقدام فيجب مراعاة الضعيف وعدم التقدم عليه؛ حتى لا يشعر بالعجز. وقد قيل: الضعيف أمير الركب.

حسن التعامل مع وسيلة السفر: فإذا كان السفر على دابة، فيجب عدم إرهاقها أو ضربها لتسرع في السير، فإن ذلك منافٍ للرحمة والرفق بالحيوان، كما أن العجلة من الشيطان، وكما قيل: «إن المنبتَّ لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى».

مراعاة آداب الجلوس أثناء الركوب: المسلم يلتزم عند ركوب المواصلات بمجموعة من الآداب، منها:

- عدم فتح النافذة أو الباب إلا بعد استئذان المجاورين له.
- إذا تناول أحد المسافرين غذاءً أثناء السفر، دعا إليه المجاورين.
- عدم رفع الصوت بحديث خاص.
- يجب على الشاب أن يجعل خير الأمكنة للشيخ الكبير والمرضى والنساء.
- يراعي آداب الذوق العام، فلا يدخن ولا يبصق ولا يرمي بفضلات

طعامه؛ حفاظًا على مشاعر من معه، وحفاظًا على نظافة المركبات.

الإكثار من الدعاء والذِّكر: المسلم يكثر من الدعاء في سفره لنفسه ولإخوانه؛ لأن المسافر مستجاب الدعوة، ويكثر من الذكر:

-فإذا نزل واديًا قال: «سبحان الله» وإذا صعد مكانًا مرتفعًا قال: «الله أكبر» [أبو داود].

-وإذا أدركه الليل قال: «يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرِّك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أَسَدٍ وأَسْوَد، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والدٍ وما ولد» [أبو داود وأحمد].

-وإذا نزل منزلا دعا الله بقوله: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» [الترمذي وابن ماجه].

-وإذا كان على مشارف قرية أو مكان وأراد أن يدخله قال: «اللّهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأراضين السبع وما أقللْن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين! أسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها» [النسائي].

-وإذا أتى عليه وقت السحر «آخر الليل» أثناء السفر قال: «سمعَ سامعٌ بحمد الله وحسنِ بَلائه علينا، ربنا صَاحِبْنا وأَفْضِل علينا، عائذًا بالله من النار» [مسلم].

التفكر والاعتبار: المسلم يتفكر فيما يشاهده في سفره، ويتدبر في خلق الله؛ وذلك مما يزيد الإيمان.

مراعاة عادات أهل البلد: إذا وصل المسافر إلى بلد ما، فعليه أن يراعي عادات أهلها وتقاليدهم؛ فلا يفعل ما يخالفها، ما دامت لا تخالف الشرع.

استعمال الرخصة أثناء السفر: شرعت الرخصة للتيسير على الناس، وللمسافر أن يأخذ بها لما في السفر من مشقة، ومنها:

-قصر الصلاة الرباعية: فيصليها ركعتين، عملاً بقول الله -عز جل-: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء:١٠١].

-الجمع بين الظهر والعصر «تقديمًا أو تأخيرًا» وكذلك بين المغرب والعشاء.

-ويباح له الفطر في رمضان ويجب عليه القضاء. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]. وقال ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر» [متفق عليه].

-ترك صلاة الجمعة ويصلِّيها ظهرًا، فلا جُمْعَة على المسافر.

الإسراع في العودة: قال ﷺ: «السفر قطعة من العذاب؛ يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهة «أي قضى حاجته من المكان الذي كان فيه» فليعجِّل إلى أهله» [مسلم] وعلى المسلم ألا ينسى عدة أشياء عند عودته، منها:

-حمل بعض الهدايا عند العودة على قدر إمكاناته.

-دعاء العودة وهو نفسه دعاء السفر، غير أنه يزيد في آخره: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» [مسلم].

-الدعاء عند الاقتراب من بلده، فيقول: «اللّهم اجعل لنا به قرارًا ورزقًا حسنًا» [النسائي والطبراني].

-إرسال القادم من السفر إلى أهله من يخبرهم بمقدمه حتى يستعدوا للقائه؛ فلا يرى منهم ما يكره.

-أن يبدأ بالمسجد، يصلي فيه ركعتين، فقد كان الرسول ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين. [متفق عليه].

استقبال من يزورونه وإكرامهم: المسلم يستقبل الذين جاءوا يهنئونه على سلامة العودة بالبشر والسرور، ويكرمهم قدر المستطاع.

***

آداب العمل

ذات يوم ذهب رجل إلى رسول الله ﷺ، وسأله أن يعطيه شيئًا من المال أو الطعام، فقال له النبي ﷺ: «أما في بيتك شيء؟».

قال الرجل: بلى، حلس «كساء» نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب «إناء» نشرب فيه من الماء؛ فقال النبي ﷺ: «ائتني بهما». فأتاه الرجل بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال ﷺ: «من يزيد على درهم؟» قالها مرتين أو ثلاثًا، فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال له: «اشْتَرِ بأحدهما طعامًا فانبذْه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قدومًا فأْتني به». فأتاه به، فَشَدَّ فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده، ثم قال للرجل: «اذهب فاحتطب وبِعْ، ولا أَرَينَّك خمسة عشر يومًا».

فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا وببعضها طعامًا، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نُكْتةً «علامة» في وجهك يوم القيامة. إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع «شديد» أو لذي غرم مفظع «دَين شديد» أو لذي دم موجع» [أبوداود].

جلس الصحابة مع رسول الله ﷺ في صباح أحد الأيام، فرأوا رجلا قويًّا، يسرع في السير، ساعيًا إلى عمله، فتعجب الصحابة من قوته ونشاطه،

وقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله «أي: لكان هذا خيرًا له» فقال رسول الله ﷺ موضحًا لهم أنواع العمل الطيب: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» [الطبراني].

فالإسلام دين العمل، وهو عمل للدنيا، وعمل للآخرة. قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧]. وقد أمر الله -سبحانه- بالعمل والسعي في الأرض والأكل من رزق الله، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك:١٥].

وحثَّ الرسول ﷺ على العمل، فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له» [متفق عليه]. وكان الأنبياء جميعًا -عليهم الصلاة والسلام- خير قدوة لنا في العمل والسعي، فما من نبي إلا ورعى الغنم، وكان لكل نبي حرفة وعمل يقوم به، وقد شارك النبي ﷺ أصحابه في الأعمال المختلفة، ولم يتميز عليهم كما حدث في بناء المسجد أو حفر الخندق، فكان يحمل التراب والأحجار.

وللعمل والسعي على الرزق آداب يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، منها:

استحضار النية: المسلم يبتغي من عمله إشباع البدن من الحلال وكفه عن الحرام، والتقوِّي على العبادة، وعمارة الأرض.

عدم تأخير العمل عن وقته: المسلم يقوم بأعماله في أوقاتها دون تأخير، وقيل في الحكمة: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد.

التبكير: قال ﷺ: «اللّهم بارك لأمتي في بكورها» [الترمذي وابن ماجه وأحمد].

الجد في العمل: المسلم يذهب إلى عمله بجد ونشاط، دون تباطؤ أو كسل، فمن جَدَّ وجد، ومن زرع حصد. قال الشاعر:

بقدر الكَدِّ تُكْتَسب المعالي ومن طلب العُلا سهر الليالي

ومن طلب العلا من غير كَد أضاع العمر في طلب المُحَالِ

إتقان العمل: المسلم يتقن عمله ويحسنه قدر المستطاع. قال ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» [البيهقي] وقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، ولْيَحُدَّ أحدُكم شفرته؛ فلْيُرِح ذبيحته» [مسلم].

التواضع: الكبر في الأمور كلها مذموم، وقد حذر منه النبي ﷺ فقال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر» [أبو داود والترمذي وأحمد]. فلْيتواضع كل رئيس لمرءوسيه، ولْيتعاون كل مرءوس مع رئيسه، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة؛ فقد كان يعاون أصحابه فيما يقومون به من عمل، ويساعد أهله في تواضع عظيم.

عدم الانشغال بعمل الدنيا عن العبادة والطاعة: المسلم يعمل لكي يحصل على الكسب الطيب له ولأسرته، وهو عندما يعمل يكون واثقًا من

تحقيق أمر الله؛ إذ يقول: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [المُلك:١٥].

وإذا كان العمل لاكتساب الرزق وإعفاف النفس عن المسألة عبادة في حد ذاته، فإن ذلك لا يشغلنا عن طاعة الله فيما أمرنا به من سائر العبادات.

البعد عن العمل الحرام: المسلم يختار عملا لا يتعارض مع أصل شرعي، فلا يعمل في بيع الخمور أو فيما شابه ذلك.

الأمانة: المسلم أمين في عمله؛ لا يغش ولا يخون، ولا يتقاضى رشوة من عمله وهو حافظ لأسرار العمل، ويؤديه على أكمل وجه، وكذلك صاحب العمل عليه أن يحفظ للعاملين حقوقهم؛ فيدفع لهم الأجر المناسب دون ظلم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون من العمل، كما أنه يوفر لهم ما يحتاجون إليه من رعاية صحية واجتماعية.

❊ ❊ ❊

آداب الأعياد

في يوم عيد دخل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- على ابنته السيدة عائشة -رضي الله عنها- وكانت عندها جاريتان من جواري الأنصار، تُغنِّيان بما قالته الأنصار من شعر عن حرب يوم بُعاث «هي حرب كانت بين الأوس والخزرج قبل الإسلام» فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ فقال ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا» [البخاري].

جعل الله -تعالى- للمسلمين عيدين، هما عيد الفطر، وعيد الأضحى، يأتيان بعد أداء فريضتين من فرائض الإسلام، فيأتي عيد الفطر بعد فريضة صوم رمضان، ويأتي عيد الأضحى بعد أداء فريضة الحج، وأعياد المسلمين تعبر عن فرحتهم وسعادتهم بما أكرمهم الله به من توفيق وإعانة لهم على الطاعة، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٨].

ومن الآداب التي نراعيها في أعيادنا:

إحياء ليلة العيد بالقيام والذكر: فليلة العيد من الليالي المباركة التي يكثر فيها الخير والأجر والثواب؛ لذا يجب على المسلم أن يحرص في ليلة العيد على ذكر الله والقيام والصلاة حتى يفوز برضا الله -سبحانه-.

الغسل والتطيب ولبس أجمل الثياب: فقد كان رسول الله ﷺ يلبس عند الخروج إلى صلاة العيد أجمل ثيابه، فعن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- قال: أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وكان رسول الله ﷺ يلبس للعيدين أجمل ثيابه. [الحاكم].

الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر: فمن السنة أن يأكل المسلم تمرات وترًا قبل الذهاب إلى صلاة عيد الفطر، ويؤخر الأكل حتى يرجع من الصلاة في عيد الأضحى؛ فيأكل من أضحيته إن كان قد ضحَّى، فعن بريدة -رضي الله عنه- قال: كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يَطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي [الترمذي].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج إلى المصلى. [الترمذي].

التبكير في الذهاب إلى المصلَّى: المسلم يستيقظ في يومي العيد مبكرًا، فيصلي الفجر، ثم يخرج إلى مكان الصلاة، ففي يوم عيد الأضحى، قال النبي ﷺ: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر «أي نذبح الأضحية» [البخاري].

الصلاة في الخلاء: من السنة أداء صلاة العيد في الخلاء والأماكن الفسيحة، ما لم يكن هناك عذر كمطر أو نحوه، وقد كان النبي ﷺ يخرج في صلاة العيد إلى الخلاء «المصلَّى». ولم يصلِّ النبي ﷺ العيد بمسجده إلا مرة واحدة لنزول المطر، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: أصاب الناسَ مطرٌ في يوم عيد على عهد رسول الله ﷺ فصلى بهم في المسجد. [ابن ماجه].

خروج النساء والصبيان: يستحب خروج النساء والصبيان في العيدين للمصلى؛ فعن أم عطية الأنصارية -رضي الله عنها- قالت: «أُمِرْنا أن نُخْرج العواتق «البنات الأبكار» وذوات الخدور، ويعتزل الحُيَّض المُصَلَّى [البخاري].

تأخير صلاة عيد الفطر وتعجيل صلاة عيد الأضحى: وذلك حتى تصل الزكاة للفقير قبل عيد الفطر، فيسعد بها هو وأبناؤه، ويُعَجَّل بصلاة عيد الأضحى، حتى يتمكن الناس من ذبح أُضحياتهم.

وكان النبي ﷺ يصلي عيد الفطر بعد الشروق بنحو عشرين دقيقة، ويصلي الأضحى بعد الشروق بنحو عشر دقائق تقريبًا.

عدم الأذان أو الإقامة لصلاة العيدين: فعن جابر بن سَمُرَة -رضي الله عنه- قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة. [الترمذي].

عدم الصلاة قبل صلاة العيد أو بعدها: صلاة العيد ليس لها سنة قبلها أو بعدها، ولم يكن النبي ﷺ وأصحابه يصلون إذا ذهبوا إلى المصلى شيئًا قبل صلاة العيد ولا بَعدها. قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «خرج رسول الله ﷺ يوم عيد، فصلى ركعتين لم يصلِّ قبلهما ولا بعدهما [متفق عليه].

الجلوس لاستماع الخطبة بعد الصلاة: فقد كان ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، وأول شيء يبدأ به هو الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فعن ابن

عمر -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- يصلون العيدين قبل الخطبة. [البخاري].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خرجتُ مع النبي ﷺ يوم فطر أو أضحى، فصلى، ثم خطب، ثم أتى النساء فوعظهن وذكَّرهن، وأمرهن بالصدقة. [البخاري].

المصافحة والتهنئة: إذا انتهى المسلمون من أداء صلاة العيد، فعليهم أن يبادروا بالتصافح والتسليم وتبادل التهنئة، فقد كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد، يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك.

وقال ﷺ: «ما من مسلمَين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أن يفترقا [أبوداود والترمذي وأحمد].

الرجوع من طريق آخر: المسلم يرجع إلى بيته -بعد أداء صلاة العيد- من طريق مخالف لطريق الذهاب، وذلك لتشهد له الملائكة، ويأخذ الأجر باتباع سنة النبي ﷺ؛ فإنه إذا كان يوم عيد خالف الطريق. [البخاري] ويجوز الرجوع من نفس الطريق، وإن كانت مخالفته أفضل.

صلة الأرحام: فذلك من سنة النبي ﷺ الذي أمرنا بصلة الأرحام والأقارب وزيارتهم وتهنئتهم بالعيد، وقد قال ﷺ: «من سرَّه أن يبسط له في رزقه، وينْسَأَ له في أثره، فليصل رحمه [متفق عليه]. وإن كانت صلة الأرحام واجبة في غير أيام العيد، فهي في العيد أولى.

العطف على الفقراء واليتامى: المسلم يكثر من الصدقة والإنفاق على الفقراء والمساكين، ويمسح دموع اليتامى، ويحسن إليهم، وقد أمر النبي ﷺ

بإخراج زكاة الفطر إلى الفقراء والمستحقين قبل خروج الناس إلى صلاة العيد، فقال: «أغنوهم في هذا اليوم [البيهقي والدارقطني].

اللعب واللهو المباح: لا يمنعنا ديننا السمح من الترويح عن النفس، ومنحها البهجة والسرور، قال أنس -رضي الله عنه-: قدم النبي ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى [النسائي].

عدم الصوم: نهى النبي ﷺ عن صيام يومي العيد سواء أكان الصوم فرضًا أم تطوعًا، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين: «أما يوم الفطر ففطركم من صومكم، وأما يوم الأضحى فكلوا من نُسُككم [أحمد]. كما يكره صيام أيام التشريق -وهي الأيام الثلاثة التي تلي عيد الأضحى-.

التكبير في أيام العيدين: من هدي النبي ﷺ أنه كان يكثر من التكبير في يومي العيدين وفي الأيام الثلاثة التي تلي عيد الأضحى، وهي تسمى: أيام التشريق، حتى عصر اليوم الثالث.

ومن صيغ التكبير: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد [الدارقطني].

فما أجمل الإسلام الذي حرص على أن يدخل الفرحة والبهجة على المسلمين من حين لآخر! فجعل لهم عيدين، يسعدون بهما ويفرحون، وفي هذين اليومين يتصافى المسلمون جميعًا، فلا مكان للتخاصم بينهم.

* * *

آداب الطعام والشراب

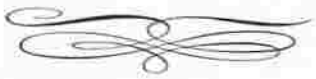

كان عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه- غلامًا صغيرًا تربى عند النبي ﷺ، وذات يوم جلس يأكل مع النبي ﷺ، فكان لا يأكل من أمامه، ولا يتأدب بآداب الطعام، فقال له النبي ﷺ: «يا غلام سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك [متفق عليه].

جلس رجل مع النبي ﷺ على طعام، فأكل الرجل بشماله، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، وقال له: «كل بيمينك». فتكبر الرجل وقال: لا أستطيع -مع أنه يستطيع أن يأكل بيمينه- فقال له النبي ﷺ: «لا استطعت» ما منعه إلا الكبر. فُشُلَّتْ يد الرجل، ولم يقدر على رفعها إلى فمه بسبب كبره ومخالفته لأمر النبي ﷺ. [مسلم].

الإنسان لا يستغني في حياته عن الطعام والشراب، لكن المسلم لا ينظر إلى الطعام والشراب على أنهما هدف وغاية ينبغي أن يسعى إليهما، وإنما يجعل طعامه وشرابه وسيلة يتوصل بها إلى الحفاظ على حياته ومرضاة ربه سبحانه.

وهناك آداب يجدر بكل مسلم أن يتحلى بها في طعامه وشرابه، وهي:

الأكل من الحلال: على المسلم أن يحرص على الأكل من الحلال واجتناب الحرام، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة:١٧٢]. وروي أن النبي

ﷺ قال: «طلب الحلال واجب على كل مسلم. [الطبراني]. لذلك فالمسلم يبتعد عن الطعام والشراب المحرم، مثل لحم الخنزير، والدم، والميتة، والخمر،... ويستمتع بما خلقه الله من طيبات.

الاعتدال: فالمسلم يعتدل في الأخذ بأسباب الدنيا وملذاتها، وقد أمر الله - سبحانه- بالتوسط في الطعام والشراب، فقال: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف:٣١]. وقال ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقِمْنَ صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسِه [الترمذي].

غسل اليدين قبل الطعام: المسلم يحرص على النظافة، وغسل اليدين قبل الأكل وبعده؛ لأن دينه دين النظافة والطهارة.

التسمية في أول الطعام: يقول النبي ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله -تعالى- فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره [أبو داود والترمذي]. وروي أن النبي ﷺ رأى رجلا يأكل، ولم يسَمِّ الله حتى لم يبْقَ من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه «فمه» قال: باسم الله أوله وآخره. فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه. [أبو داود والنسائي].

عدم عيب الطعام: المسلم لا يعيب طعامًا اقتداءً برسول الله ﷺ فقد كان لا يعيب طعامًا أبدًا، إن أحبه أكله، وإن كرهه تركه.

النية في الطعام: المسلم يحول جميع أعماله إلى طاعة وعبادة باستحضار النية الصالحة، فهو يأكل امتثالا لأمر الله -سبحانه- ومن أجل تقوية جسمه والمحافظة على حياته؛ حتى يؤدي دوره في الحياة ويقوم بعبادة الله.

التفكر في آلاء الله المنعم الرازق: فعلى المسلم أن ينظر فيما أمامه من ألوان الطعام وروائحه المختلفة وأصنافه المتعددة، وقد خرجت كلها من الأرض، فسبحان الله الذي أنبتها وهيأها للإنسان.

الأكل من جانب الطعام: المسلم يأكل من جانب الطعام مما يليه ولا يأكل من وسطه، وقد أمر ﷺ عمر بن أبي سلمة أن يأكل مما أمامه. قال ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يأكل من أعلى الصحفة، ولكن ليأكل من أسفلها، فإن البركة تنزل من أعلاها [أبو داود والترمذي].

الاجتماع على الطعام: يستحب الاجتماع على الطعام لتنزل البركة على الحاضرين، يقول النبي ﷺ: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية [مسلم].

وقد جاء جماعة من أصحاب النبي ﷺ يشكون إليه أنهم يأكلون ولا يشبعون، فقال لهم النبي ﷺ: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه [أبو داود].

عدم استعمال أواني الذهب والفضة: لا يجوز للمسلم أن يستعمل الأواني المصنوعة من الذهب والفضة في طعامه أو شرابه. قال النبي ﷺ: «إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجَرْجِرُ في بطنه نار جهنم. [مسلم]. والمسلم يأكل بيده، أو ما تيسر له من أدوات المائدة.

جلسة الطعام: يستحب للمسلم إذا كان يأكل على الأرض أن يجلس على إحدى قدميه ويرفع الأخرى، ولا مانع من أن يتناول طعامه على مائدة، ويكره أن يجلس المسلم متكئًا، وقد قال النبي ﷺ: «لا آكل متكئًا». [البخاري].

عدم الأكل في الشارع: المسلم يتجنب الأكل والشرب وهو يمشي في الشوارع؛ لأن ذلك لا يتناسب مع آداب الأكل، وينافي آداب الطريق.

كيفية الشرب: إذا أراد المسلم أن يشرب ماءً أو غيره -مما أحل الله من المشروبات- فعليه أن يشرب على ثلاث مرات وأن يتنفس خارج الإناء، وأن يسمي الله إذا شرب ويحمد الله إذا انتهى، ولا ينفخ في الشراب، فقد كان النبي ﷺ لا ينفخ في شراب. [ابن ماجه] وروي أن النبي ﷺ قال: «لا تشربوا واحدًا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمُّوا إذا شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم [الترمذي].

حمد الله عقب الأكل: إذا انتهى المسلم من طعامه فإنه يحمد الله -سبحانه- ويشكره، يقول النبي ﷺ: «من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. غفر له ما تقدم من ذنبه [أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد].

وكان النبي ﷺ إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مَكْفِي ولا مُستغني عنه ربنا [البخاري]. ويقول ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها [مسلم والنسائي والترمذي].

الاقتصاد في الطعام: المسلم يقتصد في طعامه وشرابه، فهو يشتري كمية الطعام التي تكفيه، حتى لا يضطر إلى إلقاء كميات كبيرة من طعامه في سلة القمامة، فهو يعلم أن هناك من المسلمين في أنحاء العالم من لا يجد لقمة خبز ولا شربة ماء.

بقايا الطعام: الإسلام دين النظافة، والمسلم نظيف، لا يلقي القمامة في الشارع، ولكنه يحرص على وضعها في صندوق خاص، فإلقاء القمامة في الشوارع تؤدي إلى كثرة الحشرات، مما يؤدي إلى انتشار الأوبئة والأمراض، وليحرص المسلم على أن يكون طعامه على قدر حاجته، فإن اشترى طعامًا يعلم أنه زائد عن حاجته؛ أهدى لجيرانه منه.

أكل طعام غير المسلمين: أحلَّ الله للمسلم أن يأكل من أطعمة أهل الكتاب «وهم اليهود والنصارى» قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [المائدة:٥] وذلك بشرط ألا يكون الطعام والشراب حرامًا مثل لحم الخنزير أو الخمر، فعندئذ لا يحل أكله أو شربه.

❊ ❊ ❊

آداب قضاء الحاجة

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلتْ في أهل قُبَاء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة:١٠٨]. كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم الآية [أبو داود والترمذي وابن ماجه].

قيل لسلمان الفارسي -رضي الله عنه- قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة «قضاء الحاجة» [مسلم]. فما أعظم هذا الدين! ما ترك شيئًا -ولو صغيرًا- إلا دلَّ المسلمين عليه، ومن الآداب التي يحرص عليها المسلم في قضاء حاجته:

قضاء الحاجة في المكان المخصص: المسلم يجتنب قضاء الحاجة والتبول في موارد الماء، أو في مكان تجمع الناس أو في ظلهم، أو في الطرقات أو الشوارع على مرأى من الناس.

قال الرسول ﷺ: «اتقوا اللَّعَّانين». قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلَّى «يقضي حاجته» في طريق الناس أو في ظلهم [مسلم].

الدخول بالرِّجل اليسرى والخروج بالرِّجل اليمنى: الخلاء أو دورة المياه مكان توجد فيه النجاسات، لذلك فالمسلم يدخل إليه برجله اليسرى، ويخرج برجله اليمنى.

الدعاء قبل الدخول: يقول: «بسم الله. اللّهم إني أعوذ بك من الخُبْث والخبائث [النسائي]. أي أتحصن وأعتصم بالله من ذكور الشياطين وإناثهم.

عدم اصطحاب شيء فيه ذكر الله: المسلم لا يدخل الخلاء ومعه مصحف أو شيء فيه ذكر اسم الله، إلا إذا كان لا يأمن عليه عند تركه بالخارج؛ وقد كان للنبي ﷺ خاتم منقوش فيه: محمد رسول الله.. وكان إذا دخل الخلاء وضع خاتمه. [أبوداود].

عدم التحدث أثناء قضاء الحاجة: فقد مر رجل على الرسول ﷺ وهو يبول، فسَلَّم عليه فلم يرد عليه. [مسلم]. ويكره أن يجتمع اثنان على قضاء الحاجة ويتحدثان، فقد أخبر النبي ﷺ أن الله يكره ذلك.

التعجل في الخروج بعد قضاء الحاجة: فإن أتم المسلم قضاء حاجته، فعليه ألا يطيل المقام في الخلاء، ويخرج سريعًا.

عدم الإسراف في المياه: فالإسراف في كل شيءٍ مذموم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف:٣١].

استخدام اليد اليسرى: قال ﷺ: «إذا بال أحدكم فلا يأخذنَّ ذكره بيمينه، ولا يستنجي بيمينه [متفق عليه].

عدم استقبال القبلة أو استدبارها: قال ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط لكن شرقوا أو غربوا [مسلم].

أما إذا كان في البناء كدورات المياه الحالية، فقد أجاز بعض الأئمة له ذلك.

التستر: إذا كان المسلم على سفر أو كان في أرض ليس بها مكانٌ مخصصٌ لقضاء الحاجة، فله أن يقضيها بعيدًا عن أعين الناس، مع مراعاة التستر، ولا يكشف من عورته إلا ما يحتاج إليه لقضاء حاجته، فعن جابر -رضي الله عنه- قال: خرجنا مع النبي ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ لا يأتي البَرَازَ «مكان قضاء الحاجة» حتى يتغيب «يختفي» فلا يرَى. [ابن ماجه].

ومَرَّ ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. [متفق عليه].

الاستنجاء: وهو تنظيف محل البول أو البراز بالماء أو الحجارة، وقد مدح الله -سبحانه- الصحابة -رضوان الله عليهم- لاستنجائهم بالماء، فقال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة:١٠٨].

الاستجمار: وهو استخدام ثلاثة أحجار في إزالة النجاسة، وذلك عند عدم وجود الماء، ويمكن استخدام المناديل الورقية، أو ما يحل محلها.

عدم التبول في مهب الريح: لئلا ترتد إليه النجاسة.

عدم التبول في الماء الراكد: فقد نهى رسول الله ﷺ عن البول في الماء الراكد. [النسائي].

عدم التبول في جحر: خشية أن تصيبه حشرة أو أذى.

الجلوس عند التبول: الجلوس أثناء التبول أفضل من الوقوف حتى لا يعود رذاذ البول عليه، فتصيبه النجاسة، فإن تأكد من عدم رجوعه عليه يمكن له أن يبول واقفًا.

غسل الأيدي وتنظيفها: المسلم يحرص على غسل يديه بالماء والصابون بعد قضاء حاجته.

الدعاء عند الخروج: فقد كان النبي ﷺ إذا خرج من الغائط قال: «غفرانك» [أبوداود]. وكان يقول: «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني» [ابن ماجه].

الوضوء: كان بلال بن رباح -رضي الله عنه- يتوضأ بعد أن يقضي حاجته ويصلي، فقال له النبي ﷺ: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملتَه في الإسلام، فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة «أي: اذكر لي أفضل عمل عملتَه؛ لأنني سمعت صوت أقدامك في الجنة في رؤيا رأيتها بالأمس». قال بلال: ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليتُ بذلك الطهور ما كُتِبَ لي أن أصلي. [متفق عليه].

❋❋❋

آداب النوم

نام الرسول ﷺ عند أم المؤمنين السيدة ميمونة -رضي الله عنها- حتى منتصف الليل، ثم استيقظ، فأخذ يمسح وجهه بيده ليذهب أثر النوم، وقرأ آخر عشر آيات من خواتيم سورة آل عمران، ثم قام فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى. [البخاري].

النوم نعمة من نعم الله تعالى، وآية من آياته سبحانه، يقول الله -تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم:٢٣].

وحتى يستفيد المسلم من نومه، ويجعله طاعة لله رب العالمين؛ فهناك عدة آداب ينبغي على المسلم أن يراعيها وأن يحرص عليها عند نومه، وهي:

النوم مبكرًا: فالمسلم ينام مبكرًا، ولا يكثر من السهر بعد العشاء إلا لضرورة كمذاكرة علم؛ وذلك ليستيقظ مبكرًا، ويبدأ يومه نشيطًا.

النوم على وضوء: يقول الرسول ﷺ: «إذا أتيتَ مضجعكَ فتوضأ وضوءك للصلاة» [متفق عليه].

النوم في مكان نظيف: فالمسلم يحرص على نظافة المكان الذي ينام فيه، فلا يأكل ولا يشرب في مكان نومه.

النوم في مكان آمن: المسلم يحرص على أن ينام في مكان آمن، لا يتعرض فيه لأية أخطار، فلا ينام -مثلاً- على سطح ليس له سور. قال ﷺ: «من نام على سطح بيت ليس له حِجَار «سور» فقد بَرِئَتْ منه الذمة «أي لا ذنب لأحد فيما يحدث له» [أبو داود].

الدعاء عند النوم: فهناك أدعية وأذكار مأثورة عن النبي ﷺ وعلى المسلم أن يحافظ عليها عند نومه ومنها:

-«باسمك اللّهم أموت وأحيا» [البخاري].

-«باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» [البخاري].

-«اللّهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك وفوضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأَ ولا منجى منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ، وبنبيكَ الذي أرسلتَ» [البخاري].

-سبحان الله «٣٣» مرة، الحمد لله «٣٣» مرة، الله أكبر «٤٣» مرة. [البخاري].

-قراءة آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة.

النوم على الجنب الأيمن: فالمسلم يبدأ بالنوم على شقه الأيمن، ولا بأس من التحول إلى الشق الأيسر فيما بعد ذلك.

محاسبة النفس: فالمسلم يعلم أن النوم موتة صغرى قد لا يقوم منها، لذا فهو يحاسب نفسه على ما فعل في يومه، فإن كان خيرًا حمد الله، وعزم على المزيد، وإن كان شرًّا طلب من الله المغفرة والتوبة.

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزَنوا.

الالتزام بآداب الرؤيا: فإن كانت الرؤيا خيرًا فليستبشر بها ويذكرها لإخوانه، وإن كانت الرؤيا محزنة فلا يذكرها لأحد وليستعذ بالله من شرها.

قيام الليل: المسلم يحرص على صلاة القيام والتهجد في الليل. قال ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [مسلم].

الحرص على صلاة الفجر: فيجب على المسلم أن يستيقظ مبكرًا ويصلي الفجر، ولا يظل نائمًا حتى شروق الشمس.

الدعاء عند الاستيقاظ من النوم: إذا استيقظ المسلم من نومه فإنه يقول: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور. ثم يغسل يديه ويتوضأ.

تقليل ساعات النوم: الاعتدال في كل شيء هو سمة من سمات المسلم، فهو لا يسرف في النوم؛ لأن كثرة النوم تؤدي إلى الكسل والخمول.

❊ ❊ ❊

آداب اللباس

دخل أحد الصحابة على رسول الله ﷺ، وكان يلبس خاتمًا من ذهب، فأمسك النبى ﷺ بيده، وخلع الخاتم من إصبعه، وألقى به على الأرض، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» ثم انصرف النبى ﷺ، فقال بعض الناس للرجل: خذ خاتمك انتفع به. قال: لا. والله لا آخذه أبدًا وقد ألقاه رسول الله ﷺ.

كان العرب قبل الإسلام يطوفون حول الكعبة وهم عراة، يقصدون بذلك أن يتجردوا من كل الثياب التى عصوا الله -تعالى- فيها، فأتى الإسلام وأكد أن العبرة بطهارة الجوهر مع التحلي بالزينة المناسبة، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١].

كان النبى ﷺ يجلس مع صحابته فقال لهم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. فبين له النبى ﷺ أن حُسن المظهر وجمال الملبس أمر حسن يحبه الإسلام وليس من الكبر، قائلا: «إن الله جميل يحب الجمال. الكِبْرُ بطر الحق «إي إنكاره» وغمط الناس «أي احتقارهم» [مسلم].

والمسلم يعلم أن الملابس نعمة من الله تعالى لعباده؛ فبها يسترون عوراتهم، ويتقون الحر والبرد، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل:٨١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ [الأعراف:٢٦].

وهكذا ترشد الآيات إلى أهمية الملابس التي تستر النفس، كما ترشد إلى أن خير ما يستر الإنسان به نفسه التقوى؛ لأنها تقي صاحبها من عذاب الله وغضبه، كما تقي الثياب الجسد من الحر والبرد.

ويقول الشاعر:

إذا المرءُ لم يلبسْ ثيابًا من التُّقى ... تقلب عُريانًا وإن كان كاسيا

وخير لباس المرءِ طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وهناك آداب يحرص المسلم على الالتزام بها في زيه ولباسه، منها:

عدم التباهي بها: فعلى المسلم ألا يتخذ من ملابسه وسيلة للمباهاة والتفاخر.

وليس من التباهي حب المرء أن يكون ثوبه حسنًا وملبسه حسنًا، فقد ظن بعض الصحابة أن ذلك من التباهي والكبرياء فحزن لذلك، فطمأنه الرسول ﷺ وقال: «إن الله جميل يحب الجمال» [مسلم].

التوسط: فلا تكون باهظة الثمن؛ لأن ذلك من قبيل الإسراف، ولا تكون رخيصة، بل تكون متوسطة. فالتوسط في الأمور كلها مطلوب ومحمود.

مناسبتها للمرء: فلا تلبس النساء ملابس الرجال، ولا يلبس الرجال ملابس النساء. وفي الحديث: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لِبسة المرأة، والمرأة تلبس لِبسة الرجل» [أبو داود].

ألا يلبس الرجال الحرير والذهب: قال ﷺ: «حُرِّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم» [أحمد والترمذي].

الجمال والتناسق: بحيث تكون مناسبة للحجم، فلا يرتدي الصغير ملابس الكبير، ولا يرتدي الكبير ملابس الصغير حتى لا تبعث على السخرية، ويحسن أن تكون ألوانها متناسقة.

التصدق بالملابس: فيقوم المسلم بإعطائها من يستحق تقربًا إلى الله -تعالى-. قال ﷺ: «ما من مسلم كسا مسلمًا ثوبًا إلا كان في حفظٍ من الله ما دام منه عليه» [الترمذي].

ارتداء الثياب البيضاء: قال ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها أطهر وأطيب، وكَفِّنوا فيها موتاكم» [النسائي]. وهذا الأمر على سبيل الاستحباب، وليس الإلزام، فلا مانع أن يلبس الإنسان من الألوان الأخرى ما يناسبه.

شكر الله على الثوب الجديد: فقد كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوبًا جديدًا سماه باسمه -قميصًا أو رداءً أو عمامة- ثم يقول: «اللَّهم لك الحمد. أنت كسوتَنيه أسألك من خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» [أبوداود والترمذي].

والمسلم يحمد ربه على نعمة الثياب والملابس، فيقول: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس» [الترمذي]. وكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا قيل له: تبْلى ويخلف الله تعالى. وقد رأى النبي ﷺ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقد لبس ثوبًا، فقال له: «البس جديدًا، وعش حميدًا، ومت شهيدًا» [ابن ماجه وأحمد وابن السني].

البدء باليمين عند اللبس: على المسلم أن يراعي عند ارتداء الثياب أن يبدأ باليمين؛ لما في ذلك من خير وبركة، وكان الرسول ﷺ يعجبه التيمن في شأنه كله. [متفق عليه] وإذا أراد أن يخلعها فليبدأ بالجانب الأيسر.

ذكر الله عند خلع الثياب: فإذا خلع المسلم ثيابه قال: باسم الله الذي لا إله إلا هو. قال ﷺ: «سَتْرُ ما بين أعين الجن وعَوْرات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: باسم الله» [الطبراني].

نظافة الملبس: المسلم يحرص على أن يكون ثوبه حسنًا نظيفًا، كما يحرص على كي ملابسه، فإن نظافة الملبس تعطي الإنسان احترامًا ووقارًا بين الناس.

تعطيره: كان ﷺ إذا أعطاه أحد عطرًا أو طيبًا لا يرفضه، وكان يحب الروائح الحسنة، ويقول: «حبب إلي من الدنيا النساء والطيب» [النسائي].

ثياب المرأة: المسلمة تلتزم بالزي الإسلامي، وتلبس ما يستر عورتها، ويغطي بدنها، وهي لا تلبس الملابس القصيرة أو الشفافة أو الضيقة أو ما إلى ذلك مما يؤدي إلى الفتنة، وإشعال نار الشهوة.

لبس أجمل الثياب يوم الجمعة وفي العيدين: قال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن طهوره، ولبس من أحسن ثيابه، ومسَّ ما كتب الله له من طيب أهله، ثم أتى الجمعة، ولم يلْغُ «لم يخطئ ولم يقل قولا باطلا» ولم يفرِّق بين اثنين: غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» [أبوداود وابن ماجه وأحمد].

ويقول الحسن -رضي الله عنه-: أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحِّي بأثمن ما نجد. [الحاكم].

آداب المزاح

مرَّ النبي ﷺ ذات يوم على جماعة من أصحابه يتسابقون في الرمي بالنبال، فقال لهم: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان». فتوقف أحد الفريقين عن الرمي، فقال لهم الرسول ﷺ: «ما لكم لا ترمون؟». فقالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «ارموا، فأنا معكم كلكم» [البخاري].

كان بعض الأحباش يلعبون عند النبي ﷺ وهو في المسجد، ويلهون بحرابهم، فلما دخل عمر -رضي الله عنه- المسجد أمسك قبضة من الحصى، ورماهم بها، فقال له النبي ﷺ: «دعهم يا عمر» [البخاري].

ذات يوم، جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، احملني «أي أنه يريد ناقة يركبها» فقال النبي ﷺ مازحًا: «إنا حاملوك على ولد ناقة». فظن الرجل أن ولد الناقة سيكون صغيرًا ضعيفًا، ولا يقدر على حمله، فقال للرسول ﷺ: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال له النبي ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق» [أبو داود والترمذي].

الإسلام لا يرفض اللعب واللهو المباح، وكان النبي ﷺ يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقًّا.

وهناك آداب يجب على المسلم أن يراعيها في لعبه ومزاحه منها:

الصدق في المزاح: فالمسلم يبتعد عن الكذب في المزاح، وقد حذَّر النبي ﷺ من الكذب في المزاح، فقال: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء» [أحمد والطبراني].

الاعتدال في المزاح: قال ﷺ: «لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب» [الترمذي]. كما يجب على المسلم أن يدرك أهمية الوقت فلا يقضي وقتًا طويلا في المزاح واللعب يترتب عليه تقصير في الواجبات والحقوق.

البعد عن السخرية: يجب على المسلم أن يبتعد في مزاحه ولهوه عن السخرية والاستهزاء بالآخرين، أو تحقيرهم، أو إظهار بعض عيوبهم بصورة تدعو للضحك والسخرية. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحُجرات:١١].

النية الطيبة في المزاح: مثل مؤانسة الأصحاب والتودد إليهم، والتخفيف عن النفس وإبعاد السأم والملل عنها.

اختيار الوقت والمكان المناسبين: هناك أوقات وأماكن لا يجوز فيها الضحك والمزاح واللهو، مثل: أوقات الصلاة، وعند زيارة المقابر، وعند ذكر الموت، وعند قراءة القرآن، وعند لقاء الأعداء، وفي أماكن العلم.

عدم المزاح في الزواج والطلاق والمراجعة: فقد نهى النبي ﷺ عن المزاح في هذه الأشياء الثلاثة وبيَّن أن المزاح والجد فيها جد، فلو مزح إنسان وطلق زوجته أصبح الطلاق واقعًا.

قال ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهَزْلُهُن جد: النكاح والطلاق والرجعة «أي أن يراجع الرجل امرأته بعد أن يطلقها» [أبوداود].

عدم المزاح بالسلاح: المسلم لا يُرعب أخاه، ولا يحمل عليه السلاح، حتى ولو كان يمزح معه، فربما يوسوس له الشيطان، ويجعله يقدم على إيذاء أخيه المسلم، قال الرسول ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا» [مسلم].

وكذلك المسلم لا يتطاول على أخيه، فيمزح معه مستخدمًا يده؛ لأن ذلك يقلل الاحترام بينهما، وربما يؤدي إلى العداوة.

عدم المزاح في أمور الدين: المسلم يحترم دينه، ويقدس شعائره، لذلك فهو يبتعد عن الدعابة التي يمكن أن يكون فيها استهزاء بالله -عز وجل- وملائكته وأنبيائه، وشعائر الإسلام كلها.

❋❋❋

آداب الرياضة

في غزوة أُحُد تقدم «سَمُرَة بن جُنْدُب» و«رافع بن خَدِيج» إلى النبي ﷺ كي يسمح لهما بالاشتراك في المعركة ضمن صفوف المسلمين، وكانا صغيرين لم يتجاوزا الخامسة عشرة، فرفض الرسول ﷺ، ولم يقبل اشتراكهما في المعركة، فقيل للرسول ﷺ: إن رافعًا يجيد الرمي بالسهم. فوافق النبي ﷺ على اشتراكه بعد اختباره، وعندها شعر «سمرة» بالغيرة والرغبة في الجهاد مثل «رافع» فذهب إلى النبي ﷺ وسأله أن يضمه إلى صفوف الجيش كما ضم رافعًا، وقال له: إني أَصْرَع رافعًا -أي أغلبه في المصارعة- فتصارعا فغلب سمُرة رافعًا، فقبل الرسول ﷺ الاثنين ليكونا في صفوف المسلمين في قتال المشركين يوم أُحد.

يحرص المسلم أن يكون متين البنيان قوي الجسم، ولكي يصل إلى ذلك لابد من ممارسة الرياضة البدنية؛ فهي ضرورية للإنسان. قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ» [مسلم وابن ماجه]. وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: علِّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل.

وللرياضة البدنية فوائد كثيرة؛ فهي تزيد سرعة الدم، فتزيد نسبة الأكسجين الذي يصل إلى الجسم، وهي توسِّع الصدر، وتقي الإنسان من أمراض الرئتين، وبها ينمو الجسم ويقوى. هذا بخلاف الفوائد الخلقية والعقلية؛ فهي

تغرس في الإنسان العادات الحميدة، وتبعث على الهمة العالية، وتنمي العقل، وقد قيل: العقل السليم في الجسم السليم.

ومن آداب الرياضة البدنية ما يلي:

استحضار النية: فالمسلم يستحضر النية، ويمارس الرياضة التي تقويه على طاعة الله، وتمكنه من القيام بحقوق الناس على الوجه الأكمل، ولا يتخذ من الرياضة مظهرًا يتباهى به أمام الناس. قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» [متفق عليه].

مراعاة السن: فلكل سن رياضة تناسبه، فلا يصلح للأطفال أن يمارسوا الرياضة الشاقة والعنيفة.

تجنب الحرام: المسلم يمارس من الرياضة ما يفيده بدنيا وذهنيا، وأفضلها ما جاءت به السنة، وما يقاس عليها؛ كالرماية، والفروسية، والسباحة، والجري، وألعاب القوى. أما إذا كانت الرياضة محرَّمةً؛ كسباقات المراهنة، فعلى المسلم أن يبتعد عنها، وعلى المسلم أن يتجنب ما قامت حوله الشبهة كالطاولة وأمثالها، مما يضيع الوقت ولا فائدة تعود منها.

تنظيم الوقت: المسلم ينظم وقته؛ فيخصُّ عمله ومذاكرته بوقتٍ، وممارسته للرياضة بوقت آخر، ونومه بوقت ثالث؛ بحيث لا يطغى وقت على آخر. فالرياضة المعتدلة المنظمة هي التي تقوي الجسم، بعكس الإفراط الذي يؤدي إلى التعب والإجهاد.

اختيار المكان المناسب: من الأفضل ممارسة الرياضة في الأماكن الواسعة النظيفة كالنوادي، وأفنية المدارس، والحدائق الواسعة؛ حيث يتوفر الهواء النقي.

عدم الاختلاط: فلا يمارس البنون الرياضة مع البنات لأن هذا يخالف الشرع، فيجب على المسلم أن يبتعد منذ صغره عن كل ما يثير الفتنة ويحرك الشهوات.

الحرص على الزملاء: فلا نفعل ما يضرُّهم أو يصيبهم بأذى؛ لأن الرياضة تُعلِّم ممارسيها الأدب والأخلاق، وحب الزملاء.

عدم العصبية: فالهدف من الرياضة هو تقوية جسم الإنسان، ونشر المحبة والمودة بين سائر الناس، أما إذا كانت الرياضة ستشعل بينهم العصبية، وتؤدي بهم إلى المشاجرة والخصام، فهنا يجب على المسلم ألا يشارك في هذا النوع من الرياضة.

ستر العورة: يجب على المسلم ألا يلبس في ممارسته الرياضة شيئًا يخالف الشرع والدين؛ فيلتزم بالزي الساتر لبدنه وعورته، كما يحرم على المرأة أن تكشف شيئًا من جسمها أثناء ممارسة الرياضة.

عدم الانشغال بها عن العبادة: كذلك لا تكون الرياضة في وقت العبادة - كالصلاة- حتى لا يتأخر عن أدائها. كذلك فالمسلم لا يفطر في رمضان من أجل الرياضة.

عدم إعاقة التعلم: المسلم يهتم بطلب العلم، ويحرص على التعليم، لذلك فهو يحرص على ألا تشغله الرياضة عن دراسته وتعليمه، بل يجعل من الرياضة وسيلة لتفوقه.

المواظبة: فخير الأعمال أدومها وإن قلت، وفي ممارسة الرياضة بانتظام: ابتعاد عن الشعور بالملل والسأم، وتقوية للجسم حتى لا يصاب بمكروه.

حسن الخلق: المسلم يتمسك بأخلاقه الطيبة عند اللعب، ويبتعد عن السباب والشتم، ويتعود الصبر والتحمل، ويحترم من يلعب معه.

مراعاة الجنس «النوع»: فالمسلمة لا تمارس الألعاب العنيفة؛ كحمل الأثقال أو الكاراتيه أو الملاكمة وغيرها مما يتنافى مع أنوثتها، ولا تمارس الرياضة في حضور الرجال؛ صونًا لها؛ ووقاية من إثارة الغرائز، كما حث على ذلك ديننا الحنيف.

والإسلام يحرص على أن يكون أفراده أقوياء البدن، كما يحرص على أن يكونوا أقوياء الإيمان، وذلك حتى يكون الإنسان لبنة صالحة في المجتمع المسلم، فمن صفات المؤمنين أنهم: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩].

❊❊❊

آداب الزيارة

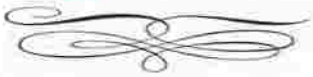

حكى النبي ﷺ لصحابته أن رجلا خرج مسافرًا من قريته، ليزور أخًا له في قرية أخرى؛ فأرسل الله -تعالى- إليه على الطريق ملَكًا، فلما مرَّ عليه قال له الملك: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال الملك: هل لك عليه من نعمة تربُّها «أي تقوم بها وتسعى في صلاحها»؟ قال: لا. غير أني أحببتُه في الله -عز وجل-. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. [مسلم].

زيارة المسلم لأخيه المسلم من الواجبات التي يجب أن يحرص عليها، خاصة في مناسبات الفرح والحزن، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» [متفق عليه]. ولكل مناسبة من مناسبات الزيارة آداب تخصها، ويحرص عليها المسلم، وذلك كما يلي:

زيارة التهنئة: تقبل الله -سبحانه- توبة الصحابي الجليل كعب بن مالك ورفيقيه: هلال بن أمية ومرارة بن الربيع الذين تخلفوا عن الخروج مع المسلمين لقتال الروم في موقعة «تبوك» من غير عذر مقبول، ونزل القرآن الكريم بتوبتهم، فأسرع رجل إلى كعب يبشره، فناداه، يا كعب بن مالك، أَبْشِرْ.

فخرج كعب مسرعًا، واتجه إلى المسجد حيث رسول الله ﷺ، فقام إليه طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- يهرول حتى صافحه وهنَّأه، بتوبة الله عليه ولما وصل كعب إلى رسول الله ﷺ هنَّأه، وبشَّره بقوله: «أبشر بخير يوم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك» [البخاري].

فالمسلم يهنئ أخاه إذا نال خيرًا؛ كزواج، أو مولود، أو نجاح، أو ربح، أو فوز، أو نجاة من ضر، أو عودة غائب له، أو غير ذلك، ويزوره. وفي زيارة التهنئة يتحلى المسلم بالآداب التالية:

إظهار السرور والفرح: حتى لو كان الزائر به ما يحزن، فيجب أن يظهر البِشْر والسرور؛ مشاركة منه لأخيه.

المصافحة والمعانقة: يقول ﷺ: «تصافحوا يذهب الغِلُّ» [مالك].

إحضار هدية ما أمكن ذلك: فإن ذلك أبلغ في إظهار مشاعر الحب والفرح. قال ﷺ: «تهادوا تحابُّوا» [مالك]. وقال ﷺ: «تهادوا فإن الهدية تذهب وَحْرَ الصدر «الحقد والغيظ والغضب والعداوة» [الترمذي وأحمد].

ذكر عبارات التهنئة: فإن كانت التهنئة بمولود، تقول له: «أنبته الله نباتًا حسنًا». أو تقول له: «بُورِكَ لك في الموهوب، وشكرتَ الواهب، ورُزقت بِرَّه، وبَلَغَ أشده».

وإن كانت التهنئة بزواج تقول: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير» [الترمذي].

وإن كانت التهنئة بارتداء ثوب جديد، تقول: «تُبْلِي ويخْلُفُ الله. والبسْ جديدًا، وعِشْ حميدًا، ومت شهيدًا».

وإن كانت التهنئة في الأعياد تقول: «تقبل الله منا ومنك»..

زيارة التعزية والمواساة:

استشهد جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- وعلم النبي ﷺ، فذهب إلى بيت جعفر، وأحضر أولاده الصغار وقبَّلهم، فسألته أسماء زوجة جعفر: يا رسول الله، أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: نعم. قتل اليوم. فقامت تبكي، فخفف الرسول ﷺ عنها، ورجع إلى بيته، وقال ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعامًا، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم» [الترمذي].

التعزية تخفف ألم المصاب، وتهدِّئ من رَوْعِه وفزعه، وتسكِّنُ حزنه وجزعه. قال ﷺ: «من عَزَّى مصابًا فله مثل أجره» [الترمذي وابن ماجه].

وقال ﷺ لأصحابه يومًا: «ما تعدون الرَّقُوب فيكم؟». قالوا: الذي لا يولد له. فقال: «ليس ذلك بالرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئًا «أي لم يمت أحد أبنائه» [مسلم]. وقال ﷺ: «من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث «أي:لم يبلغوا الحلم» كانوا له حصنًا حصينًا من النار» فقال أبو ذر -رضي الله عنه-: قدمتُ اثنين. فقال ﷺ: «واثنين». فقال أُبَي بن كعب -سيد القراء-: قدمتُ واحدًا. قال: «وواحدًا» [ابن ماجه].

وللتعزية والمواساة آداب يجدر بكل مسلم اتباعها. منها:

المسارعة: إذا علم المسلم بوفاة أحد من أقاربه أو جيرانه أو أصدقائه وجب عليه زيارة أهله لتعزيتهم في مصابهم، والاشتراك معهم في تشييع جنازته؛ عملا بقول النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام،

وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» [متفق عليه].

عدم التأخر عن ثلاثة أيام: فإن طرأ عليه طارئ أخَّره عن المسارعة، فينبغي أن تكون الزيارة قبل مضي ثلاثة أيام، ويجب أن يتوجه المسلم بنفسه، ولا يكتفي ببرقية التعزية إلا في حالات الضرورة فقط.

صنع الطعام: يستحب للأقارب والأصحاب أن يصنعوا لأهل الميت طعامًا؛ لأنهم يكونون في شُغْل بمصابهم يمنعهم من إعداده. قال ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعامًا فإنه قد جاءهم ما يشغلُهم» [الترمذي].

تعزية النساء: تخرج النساء محتشمات غير متبرجات بزينة، ولا يصدر عنهن ما يخالف الشرع؛ كشق الملابس ولطم الخدود، والصراخ والعويل؛ فكل هذا مما يغضب الله -سبحانه- ويكون سببًا في تعذيب الميت في قبره إن كان قد أوصى بذلك.

عدم الجلوس للعزاء: فعلى أهل الميت ألا يستقبلوا من يعزونهم في السرادقات من أجل العزاء؛ لأن هذا من قبيل البدع التي لم يقرها الإسلام، وقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يؤدون العزاء أثناء تشييع الجنازة في المقابر، أو عند مقابلة أهل الميت في الطريق أو في المسجد.

ولا مانع من الذهاب إلى أهل الميت في ديارهم لتعزيتهم مع تخفيف الزيارة، والالتزام فيها بالآداب السابقة، واجتناب ما يفعله الناس من التدخين والحديث فيما لا ينفع، وإنما يقتصر الحديث على كلام الصبر والسلوان ونحو ذلك.

ما يقال في العزاء: يقتصر الحديث على كلام الصبر والسلوان؛ كأن يقول المعزِّي للمصاب: «البقاء لله»، أو «إنا لله وإنا إليه راجعون»، أو «لله ما أعطى ولله ما أخذ، وكل شيء عنده بمقدار، فلْتصبر ولْتحتسب».

أما المصاب فيؤمِّن «أي يقول: آمين» ويقول للمعزِّي: آجرك الله «أي: كتب الله لك الأجر على صنيعك».

عدم الإسراف في إجراءات تشييع الجنازة: فالمسلم يبتعد عن كل البدع في هذا الأمر، مثل: إقامة السرادقات، وعمل الأربعين، والذكرى السنوية، وغير ذلك من البدع التي انتشرت في بعض مجتمعاتنا الإسلامية.

عيادة المريض:

مرض سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، فزاره النبي ﷺ، وقد اشتد عليه المرض، وأحس سعد باقتراب أجله، وكانت له بنت واحدة، فأحب أن يوصي بثلثي ماله، لكن النبي ﷺ لم يوافقه، فقال سعد: أوصي بالنصف. فقال النبي ﷺ: لا. فقال سعد: أوصي بالثلث. فقال النبي ﷺ: «الثلث. والثلث كثير» ثم وضع النبي ﷺ يده على وجهه وبطنه، وقال: «اللّهم اشف سعدًا». [متفق عليه].

زيارة المريض حق من حقوقه على إخوانه، وللزائر ثواب عظيم عند الله -سبحانه- يقول ﷺ: «من عاد مريضًا نادى منادٍ من السماء: طِبْتَ وطاب ممشاك، وتبوأْتَ من الجنة منزلا» [الترمذي وابن ماجه]. ولزيارة المريض آداب يجب أن يراعيها المسلم، منها:

إخلاص النية: المسلم يخلص النية لله رب العالمين حتى يُؤْجر على زيارته.

اختيار الوقت المناسب: وهو يبادر بزيارة أخيه إذا عرف أنه مريض، ويزوره في وقت مناسب، وفي الحالة التي يسمح فيها للمريض باستقبال زائريه.

الدعاء بالشفاء: المسلم عندما يزور مريضًا يدعو الله -تعالى- أن يشفيه، ويحمد الله على معافاته من المرض، ويبشر المريض بالشفاء ويمنحه الأمل والتفاؤل، ثم يدعو للمريض بدعاء النبي ﷺ: «أذهب البأس، ربَّ الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سَقَمًا» [متفق عليه].

تخفيف الزيارة: يجب أن تكون الزيارة خفيفة، مع الالتزام بالهدوء، وعدم الإكثار من الكلام.

❊❊❊

آداب زيارة المقابر

مَرَّ النبي ﷺ ذات يوم على القبور، فوجد امرأة تبكي عند قبر، فقال لها: «اتقي الله واصبري». ولم تكن تلك المرأة تعرف النبي ﷺ، فقالت له: إليك عني «ابتعد عني»، فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي.

فانصرف النبي ﷺ وتركها، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فجاءت إليه وقالت: لم أعرفك. فقال لها رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» [متفق عليه].

المصيبة تحتاج إلى الصبر، والمسلم يتحلى بالصبر إذا أصابه شيء يكرهه، وقد زار النبي ﷺ قبر أمه، وقال: «استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يؤْذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأُذن لي. فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت» [مسلم وأبوداود].

وقال ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» [مسلم].

وقال أحد الصالحين: إذا ضاقت بك الأمور فعليك بزيارة القبور، فزيارة القبور ترقق القلوب وتذكر الآخرة، وكان عثمان -رضي الله عنه- إذا ذُكِرت له الجنة أو النار لم يَبْكِ، وإذا ذُكِر القبر بكى. فسألوه عن ذلك، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منازل الآخرة، فإن يَنْجُ منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينْجُ منه فما بعده أشد منه» [أحمد].

ولزيارة القبور آداب يتأدب بها المسلم، منها:

استحضار النية: فالمسلم يقصد بزيارته وجه الله تعالى، وإصلاح فساد قلبه؛ والسلام على الموتى والدعاء لهم وغير ذلك.

البدء بالسلام عند دخول المقابر: كان النبي ﷺ إذا خرج إلى المقابر يأمر أصحابه أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». [مسلم].

عدم الجلوس أو المشي على المقابر: فعلى المسلم أن يحرص على عدم الجلوس أو الاتكاء أو المشي فوق المقابر؛ لقول النبي ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده، خيرٌ له من أن يجلس على قبر» [مسلم].

قراءة القرآن وإهداء ثوابه للأموات والدعاء لهم: فلا بأس أن يقرأ الإنسان ما تيسر له من القرآن الكريم، ثم يدعو الله -سبحانه- أن يتقبل منه ما قرأ، ويُبَلِّغَ ثواب هذه القراءة للميت.

عدم التبرك بها: فلا يجوز التبرُّك بالقبور، كما لا يجوز تقبيلها كما يفعل الجُهَّال من العامة، وليكن رائده قول النبي ﷺ: «إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» [الترمذي].

عدم الضحك واللعب فيها: فالضحك واللهو في المقابر دلالة على قسوة القلب، وللمقابر حرمة تجعل المسلم يبتعد عن اللهو والعبث فيها؛ لأن القبور تذكِّر بالموت، وفيها العظة والعبرة.

الثناء على الموتى وذكر محاسنهم: فلا يجوز سبُّ الأموات أو ذكر مساوئهم، طالما أنهم ماتوا على الإسلام، قال ﷺ: «لا تسبُّوا الأموات، فإنهم قد أفْضوا إلى ما قدَّموا «انتهوا من أعمالهم في الدنيا» [البخاري]. وقال ﷺ: «لا تذكروا هَلْكاكم «أمواتكم» إلا بخير» [النسائي].

عدم الصلاة في المقابر أو اتخاذها قبلة: فقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة في المقابر أو التوجه إليها أثناء الصلاة؛ روي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يصلي في سبع مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، والحمَّام، ومعاطن الإبل، وفوق الكعبة» [ابن ماجه].

إلقاء السلام عند مغادرتها وأخذ العظة والعبرة: المسلم يعود من زيارته للقبور وقد امتلأ قلبه بالرقة والإيمان، فيعمل صالحًا، ويطيع الله -سبحانه- ويلتزم أوامره ويجتنب نواهيه. وهكذا فإن زيارة المسلم للقبور، تجعل المسلم يتخفف من حياته الدنيا، فيقف في القبور وقفة نظر واعتبار، يتدبر أحوال أهل القبور حينما كانوا في الدنيا يتحركون ويعملون، أما الآن فهم لا يقدرون على شيء من ذلك، وإنما يحاسبون على ما قدموا.. ثم ينتبه المسلم ويتفكر في ذاته، فهو عما قريب سيصبح من أهلها، ولذلك فهو يعاهد نفسه على فعل الصالحات في الدنيا، ليدخرها ليوم الحساب، ثم يودع القبور، وقد حظي بقدر من الشفافية يعينه على التزود من الأعمال الصالحة.

***

آداب الجنائز

مرت جنازة على الرسول ﷺ فأثنى عليها الصحابة بالخير، فقال ﷺ: «وجبتْ». ثم مرت جنازة أخرى، فذكرها الصحابة بالشر، فقال ﷺ: «وجبتْ». فسأل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- النبي ﷺ عما يريده بقوله هذا، فقال النبي ﷺ: «هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض» [متفق عليه].

حث رسول الله ﷺ على اتباع الجنائز، وبيَّن فضل ذلك، فقال: «من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهد حتى تُدفن كان له قيراطان» قيل: وما القيراطان؟

قال: «مثل الجبلين العظيمين» [متفق عليه].

وللجنازة آداب يجب على كل مسلم أن يتبعها مع الميت. ومن أهم هذه الآداب:

تلقينه الشهادتين عند الاحتضار: من حضر مسلمًا يحتضر يقول له: قل: لا إله إلا الله، لقوله ﷺ: «لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله» [مسلم].

وقال ﷺ: «من كان آخر قوله: لا إله إلا الله، دخل الجنة» [الترمذي والحاكم].

تغطيته وتغميض عينيه: أول ما يجب على المسلم فعله إذا حضر ميتًا أن يغمض عينيه ويغطي وجهه، «فإن الروح إذا قبض تبعه البصر» [مسلم].

الصبر والحمد والاسترجاع: المسلم يتحلى بالصبر عندما يموت له أحد، ويكثر من الاسترجاع بأن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللّهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها» [مسلم].

ويقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». ثم يدعو له، فقد دخل النبي ﷺ على «أبي سلمة» وهو يحتضر، فأغمض عينيه، ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر». فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون». ثم قال: «اللّهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوِّر له فيه» [مسلم].

والبكاء في هذا الموطن لا يتنافى مع الصبر والتسليم لأمر الله، فقد بكى الرسول ﷺ حينما مات ولده إبراهيم، وقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» [البخاري وأبو داود].

وإنما المنهي عنه، هو ما يصحب البكاء من أمور لا أصل لها في الشرع كلطم الخدود، وشق الجيوب، وما يقال من كلام الجاهلية.

سرعة تجهيز الميت: يجب أن نسرع بتغسيل الميت وتطييبه وتكفينه، ويستثنى من ذلك الشهيد -الذي قتله الكفار في المعركة- فلا يغسل ولا يكفن، وإنما يدفن في ملابسه التي استشهد فيها، فإن الله -سبحانه- يبعثه يوم القيامة ورائحة المسك تفوح منه.

الصلاة على الميت: من حق الميت على من حضره من المسلمين أن يصلي عليه.

المشي بالجنائز والإسراع بها: كان النبي ﷺ يسير في الجنائز ويوصي باتباعها، وعدم الجلوس إلا بعد أن يدفن الميت، فقال ﷺ: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع» [البخاري].

عدم النواح ولطم الخدود: نهى النبي ﷺ عن ذلك نهيًا شديدًا، فقال ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» [متفق عليه].

إنفاذ وصيته: على أهل الميت إنفاذ وصيته ما لم يوص بإثم، فقد أوصى عمرو بن العاص -رضي الله عنه- عند موته فقال: إذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها، أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي. [مسلم].

الدعاء له: يستحب أن ينتظر المسلمون عند قبر الميت بعد دفنه ويدعوا له بإخلاص ويسألوا الله -سبحانه- أن يثبته ويغفر له ويرحمه. ومن دعاء النبي ﷺ للميت: «اللّهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مُدْخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر «أو من عذاب النار».[مسلم والترمذي والنسائي].

الصلاة على الغائب: لو مات أحد المسلمين في مكان بعيد بحيث لم يتمكن أحد من المسلمين أن يصلي عليه، قام المسلمون بالصلاة عليه وهم في أماكنهم وتسمى هذه الصلاة صلاة الغائب، وقد صلى الرسول ﷺ على النجاشي - ملك الحبشة- صلاة الغائب عندما بلغه خبر موته.

إرسال الطعام لأهل الميت: وذلك من باب المودة والتعاون لتخفيف معاناة أهله، فعندما مات جعفر بن أبي طالب قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعامًا، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم» [الترمذي وابن ماجه].

أداء الدين عن الميت: فإن أداء الدين من الأمور الواجبة. وقد كان النبي ﷺ يأمر بسداد الدين عن الميت الذي عليه دين قبل أن يصلي عليه. [الترمذي].

العزاء: المسلم يعزي الأحياء في مصابهم، ويرغبهم في الصبر والرضا بقضاء الله وقَدَرِه، ويكره الجلوس للتعزية، وإقامة السرادقات، واستئجار القراء، كما يكره العزاء بعد اليوم الثالث إلا لغائب، وذلك فيما يسمونه بالخميس والأربعين وغير ذلك؛ فهذا كله من البدع التي لا تنفع الميت في شيء ويبوء بوزرها الأحياء.

الابتعاد عن نعي الجاهلية: لا بأس بإعلام الناس بموت إنسان للصلاة عليه، فقد نعي الرسول ﷺ لأصحابه النجاشي، كما نعى جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة -رضي الله عنهم- ويكره نعي الجاهلية، كما يفعله كثير من الناس من ذكر نسب الميت وأقاربه ومناصبهم على سبيل التفاخر والرياء.

أخذ العظة والعبرة: المسلم يعتبر ويتعظ عند حضور الجنائز، ويتوب إلى الله، ويكثر من الطاعات، ويبتعد عن المعاصي؛ لأنه يعلم أنه سيلقى هذا المصير، وسوف تشيع جنازته ويحمل جثمانه ويدفن في قبره ويترك وحيدًا، فمن أراد واعظًا فالموت يكفيه.

❊❊❊

آداب معاملة الحيوان

حكى رسول الله ﷺ لصحابته أن رجلا كان يمشي بطريق، فاشتد عليه العطش فبحث عن ماء ليشرب، فوجد بئرًا فنزل فيها وشرب، ثم خرج، فرأى كلبًا يلهث ويأكل التراب المبلل من شدة العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني. فنزل البئر فملأ حذاءه بالماء، ثم أمسكه بفمه، وصعد إلى أعلى البئر، وسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. فقال الصحابة: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال ﷺ: «في كل ذات كَبِد رَطْبَة أجر» [متفق عليه].

خلق الله الإنسان وكرمه، وسخر له الحيوانات لتخدمه في قضاء حوائجه؛ فيستفيد من لحومها وألبانها، ويرتدي الملابس من صوفها وجلودها، ويتخذ من بعضها زينة وطيبًا. قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [النحل:٥-٨].

ومن الآداب التي يلتزم بها المسلم عند تعامله مع الحيوان:

شكر الله على هذه النعمة: وذلك بحسن استخدامها والاستفادة منها، وأداء حق الله فيها من الزكاة والصدقات.

الرحمة بالحيوانات: المسلم يوفر للحيوانات الطعام والشراب والمكان المناسب، وقد كانت العرب تهتم بالخيول، وتحرص على تربيتها، وانتقاء سلالاتها الجيدة، وقد كان النبي ﷺ يمسح وجه فرسه بردائه. ورأى الصحابي الجليل أبو قتادة قطة تبحث عن ماء لتشرب، فأمال لها الإناء حتى شربت وانصرفت.

وأخبرنا النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار؛ لأنها حبست قطة ومنعتها من الطعام والشراب، فقال: «دخلت امرأة النار في هِرَّة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدْعها تأكل من خشاش «حشرات» الأرض» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا؛ فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» [مسلم].

عدم تحميلها ما لا تطيق: المسلم لا يشق على الحيوان بتحميله ما لا يطيق، فقد دخل النبي ﷺ بستانًا لرجل من الأنصار، فوجد جملا، فلما رأى الجملُ النبي ﷺ حنَّ، وانهمرت الدموع من عينيه، فذهب النبي ﷺ إلى الجمل، ومسح خلف أذنيه فسكت، ثم سأل عن صاحبه، فجاء فتى من الأنصار، فقال: أنا صاحبه يا رسول الله. فقال ﷺ: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها؛ فإنه شكا إلى أنك تُجيعه وتُدئبه «تتعبه وترهقه» [أبو داود].

وقال ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق، ويرضى به، ويعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدواب العجم «التي لا تتكلم» فأنزلوها منازلها «أريحوها في المواضع التي اعتدتم الاستراحة فيها أثناء السفر» [مالك].

عدم تعذيب الحيوانات أو إيذائها: حث الإسلام على الرحمة والشفقة، لذلك فإن المسلم لا يعذب حيوانًا أو طائرًا، خاصة إذا كان هذا التعذيب بالنار، فقد رأى الرسول ﷺ قرية نمل حرقها الصحابة، فقال: «من حَرَّق هذه؟» فقالوا: نحن. قال: «إنه لا ينبغي أن يعذِّب بالنار إلا رب النار» [أبوداود]. وقد مر النبي ﷺ على حمار قد وُسم في وجهه «كُوي بالنار»، فقال: «لعن الله الذي وسمه» [مسلم]. وخرجت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في سفر مع رسول الله ﷺ، فركبت بعيرًا، فكانت ترجعه بشدة، فقال لها الرسول ﷺ: «عليك بالرفق» [مسلم].

عدم اتخاذها غرضا للرمي: المسلم لا يجعل من الطيور أو الحيوانات هدفًا للرمي، فقد مر عبد الله بن عمر بفتيان من قريش ربطوا طيرًا على مكان مرتفع، وهم يرمونه، فلما رأوا ابن عمر هربوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا. إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا. [مسلم].

ورأى أنس غلمانًا ربطوا دجاجة، وأخذوا يرمونها بنبالهم، فقال: نهى النبي ﷺ أن تُصَبَّر البهائم «أي تُتخذ هدفًا». [البخاري].

عدم التفريق بين الطيور الصغيرة وأمهاتها: كان النبي ﷺ في سفر مع الصحابة، ووجد الصحابة حُمَّرة «طائرًا كالعصفور» ومعها فرخان صغيران، فأخذوا فرخيها، فجاءت الحُمرة إلى مكان الصحابة وأخذت ترفرف بجناحيها بشدة، وكأنها تشتكي إليه.. ففهم النبي ﷺ ما تقصد إليه الحمرة، فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها» [أبوداود].

الرفق بالحيوان عند ذبحه: المسلم لا يذبح الحيوانات ولا يصطادها إلا بسبب شرعي؛ وعليه حينئذ أن يلتزم تجاه هذه الحيوانات الرفق والإحسان. قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، ولْيُحِدَّ أحدكم شفرته ولْيُرِح ذبيحته» [مسلم]. وقال ﷺ: «من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة» [الطبراني].

عدم التمثيل بالحيوان: المسلم لا يؤذي الحيوان بقطع آذانه أو عضو من أعضائه وهو حي، فقد روي أن النبي ﷺ قال: «من مَثَّل بحيوان فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» [الطبراني].

عدم قتلها إلا لضرورة: قد يؤدي سوء تعامل الإنسان مع بعض الأنواع من الحيوانات إلى الإخلال بالتوازن البيئي، فمثلا: في بعض المناطق لجأ الإنسان

إلى قتل القطط، فازداد عدد الفئران، وأصبحت تمثل خطرًا على المحاصيل، مما كلف الإنسان أموالا طائلة، لصنع سموم ومبيدات للتخلص من الفئران.

علاج الحيوان إذا مرض: المسلم يحرص على مداواة الحيوان الذي يملكه، ويتعامل معه برفق.

❊ ❊ ❊

obeikandi.com

آداب العلم

جاء أبو رفاعة -رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ وهو يخطب، فقال: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه. فنظر إليه الرسول ﷺ، ثم توقف عن خطبته، وتوجه إلى أبي رفاعة يعلمه أمور دينه، حتى عرف الرجل وفهم، ثم عاد النبي ﷺ إلى خطبته.

بعد أن تُوفي رسول الله ﷺ، اهتم ابن عباس -رضي الله عنه- بسؤال الصحابة عن أقوال الرسول ﷺ، وكلما علم أن رجلا يعرف حديثًا للرسول ﷺ ذهب إليه، فإذا وجده نائمًا وقت الظهيرة جلس على بابه، وانتظره حتى يستيقظ، فتكسوه ريح الصحراء بالتراب.

وعندما يخرج الصحابي إلى ابن عباس، يقول له: يابن عم رسول الله ﷺ، ما جاء بك؟ هلا أرسلتَ إلي فآتيك. فيقول: لا، أنا أحق أن آتيك، فأسألك عن الحديث. [الحاكم].

للعلم منزلة عظيمة في الإسلام، فأول آية نزلت في القرآن الكريم كانت دعوة إلى التعلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١]. وأقسم الله -تعالى- بأداة الكتابة وهي القلم، فقال: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم:١].

وتؤكد السنة النبوية المشرَّفة مكانة العلم السامية؛ لذلك جعلت السعى في طلب العلم موصلا إلى الجنة، قال ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» [البخاري وأبوداود والترمذي].

وما يزال ثواب العلم يصل إلى صاحبه حتى بعد وفاته من غير انقطاع، قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة. إلا من صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له» [مسلم].

والملائكة تحفُّ طالب العلم بأجنحتها، قال صفوان بن عسال المرادي - رضى الله عنه-: أتيت النبى ﷺ وهو في المسجد متكئ على بُرْدٍ له أحمر، فقلت له: إني جئتُ أطلب العلم، فقال ﷺ: «مرحبًا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها». [أحمد والطبراني].

والعلم ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية؛ فهناك ما لا يسع المسلم جهله، وهو ما يجب على المسلم أن يعلمه عن ربه ودينه ونبيه ﷺ، ثم هناك فروض الكفاية التى يجب على المسلمين سدها في التخصص العلمي كالصناعة والزراعة والطب...وغيرها من فروع الحياة.

والعلم طريق المسلم إلى معرفة الله حق المعرفة، لذلك فأهل العلم أشد الناس خشية لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

ولطلب العلم آدابٌ ينبغي على المتعلم أن يراعيها، وهي:

الإخلاص: على المتعلم أن يُخلص النية لله في طلب العلم، ولا يتعلم بقصد حب الظهور والسيطرة، ومماراة السفهاء، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» [متفق عليه].

وأخبر النبي ﷺ أن أول من تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة: «رجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه «الله» نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن. قال الله له: كذبت، ولكنك تعلَّمتَ ليقال: عالم. وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ. فقد قيل. ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقي في النار» [مسلم].

طلب العلم النافع: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع». [أحمد وابن حبان والحاكم].

وقال الشاعر:

ما أكثر العلم وما أوسعه ... من ذا الذي يقدر أن يجمعه

إن كنتَ لا بد له طالبًا ... محاولا، فالتمسْ أَنْفَعَه

التفرغ والمداومة على طلب العلم: فقد قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كُلَّك. وكان السلف يقدِّرون العلم ويتفرغون له. وطالب العلم يداوم عليه؛ لأن العلم كثير والعمر قصير.

وقد قيل: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد «الموت». وقال الشاعر:

كُلَّمَا أَدَّبَنِي الدَّهْرُ أَرَانِي نَقْصَ عَقْلِي

وَكَلَّمَا ازددتُ عِلْمًا زَادَنِي عِلمًا بجَهْلِي

تطهير النفس من الأخلاق السيئة: العلم النافع نور من الله يقذفه في قلوب عباده الأتقياء، ولا يقذفه في قلوب أصحاب الطباع السيئة والأخلاق

الفاسدة؛ لذا ينبغي على المسلم الذي يطلب العلم أن يبتعد عن الحسد والرياء والعُجب وسائر الأخلاق الذميمة.

طلب العلم في الصغر: روي أن النبي ﷺ قال: «أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صدِّيقًا». [الطبراني].

وقيل: طلب العلم في الصغر كالنقش على الحجر. ولا يستحيي الكبير من طلب العلم، فقد روي أن قبيصة بن المخارق -رضي الله عنه- أتى إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «ما جاء بك؟». قال: كبرت سني ورقَّ عظمي، فأتيتُك لتعلِّمني ما ينفعني الله به، قال: «ما مررتَ بحجر ولا شجر ولا مَدَرٍ إلا استغفرَ لك يا قبيصة، إذا صليت الصبح، فقل ثلاثًا: سبحان الله العظيم وبحمده، تُعَافَ من العمي والجذام والفالج «نوع من الشلل». يا قبيصة، قل: اللّهم إني أسالك مما عندك، وأَفِضْ على من فضلك، وانشر على من رحمتك، وأَنْزِلْ على من بركتك» [أحمد].

العمل لا يمنع العلم: كان كثير من الصحابة يعملون، فإذا ما رجعوا من أعمالهم سعوا في طلب العلم بقية يومهم، وسهروا على طلب العلم من القرآن والحديث.

فعن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: كنا نغزو ونَدَع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ فنجيء من غزاتنا فيحدثونا بما حدث به رسول الله ﷺ، فنحدث به فنقول: قال رسول الله ﷺ. [ابن عساكر]. فلا بأس من أن يجمع المسلم بين طلب العلم والعمل وابتغاء الرزق من فضل الله.

الصبر والتحمل: المسلم يتحلى بالصبر على مشقة طلب العلم، فالصبرُ زاد المؤمنين، وهو الذي يعينهم على كل ما يلاقونه من متاعبَ وآلام. وقيل: من لم يتحمَّل ذُلَّ التعلم ساعة بقي في ذل الجهل إلى قيام الساعة.

التدرج في طلب العلم: والمتعلم يبدأ بالأوليات ومقدمات العلوم قبل أن يغوص فيها، ومعرفة ذلك ترجع إلى توجيهات المعلِّمين. وكذلك يحرص على أن يتعرف على سائر العلوم، وألا يترك نوعًا منها.

قال يحيي بن خالد لابنه: عليك بكل نوع من العلم فخذْ منه، فإن المرء عدو ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدوَّ شيء من العلم.

التخصص: إذا رغب المسلم في التخصص في علم واحد؛ فيجب عليه أن يتخير من العلم أشرفه، وأنفعه، وما يوافق ميوله وقدراته. وقد قيل: إذا أردتَ أن تكون عالمًا فاعرف كل شيء عن شيء، وإذا أردتَ أن تكون مثقفًا فاعرف شيئًا عن كل شيء.

الحفظ مع الفهم والتدبر: يقول ﷺ: «نضَّر الله امرءًا سمع منَّا حديثًا فحفظه حتى يبلِّغه غيره، فربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيه» [الترمذي].

وفي ذلك إشارة إلى أهمية الحفظ، ولذلك قال الإمام الشافعي:

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يمَّمْتُ يَتْبَعُنِي ... قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لا بَطْنَ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي البَيتِ كَان العِلمُ فِيهِ مَعِي ... أو كنتُ فِي السُّوق كَان العِلْمُ فِي السُّوقِ

التدوين: قيل: قيدوا العلم بالكتابة. وقيل: العلم صيد والكتابة قيد، فيجب أن نقيِّد العلم لئلا ننساه، وأن نتخير ما نكتب. وقيل: يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما سمع، ورجل لا يكتب ويسمع، ورجل ينتقي؛ وهو خيرهم.

المذاكرة والمراجعة: قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: تعلموا العلم، فإن تعلُّمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة.

تنظيم ساعات التعلم: المسلم دائمًا منظم في كل شئونه، يحرص على تنظيم وقته، فيبذله في تحصيل العلوم والمعارف.

عدم الحياء في العلم: قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

وتقول السيدة عائشة -رضي الله عنها-: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. فالمسلم يسأل عما يريد معرفته، ولا يمنعه الحياء من السؤال، فالعلم خزائن ومفاتيحها السؤال.

السعي في طلب العلم: قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: بلغني عن رجل حديثٌ سمعه عن رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيرًا لأسافر إليه، فسرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ الشام، فوجدته عبد الله بن أنيس -رضي الله عنه-، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟

قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه «مسرعًا» فاعتنقني واعتنقتُه، فقلتُ: حديثٌ بلغني عنك أنك سمعتَه من رسول الله ﷺ في القصاص؛ فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، فذكر له عبد الله بن أنيس الحديث. [أحمد والطبراني].

وعن عبيد الله بن عدي، قال: بلغني حديث عند علي فخفت إن مات ألا أجده عند غيره فرحلتُ حتى قدمت عليه العراق. [الخطيب].

وقال ابن مسعود: لو أعلم أحدًا تُبَلِّغُنِيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدتُه حتى أزداد علمًا إلى علمي. [ابن عساكر].

وقال الشعبي: لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن؛ ليسمع كلمة حكمة، ما رأيت أن سفره ضاع.

العمل بالعلم: فقد ذم الله- سبحانه- أناسًا لا يعملون بعلمهم، وشبههم بالحمير التي تحمل الكتب، ولا تفهم ما فيها. قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة:٥].

وقال تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة:٤٤]. فالمسلم يعلم يقينًا أنه مسئول عما قدم في حياته، قال ﷺ: «لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». [الترمذي].

احترام المعلم: المعلم له فضل كبير على تلامذته، قال أحمد شوقي:

قُـمْ للمُعَلِّـم وَفِّـه التَّبْجِيـلا كَـادَ المعَلِّـمُ أَنْ يكُـونَ رَسُـولا
أَرَأَيتَ أَفضَلَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الـذَّي يبنـي وينْـشِئُ أنفُـسًا وعُقُـولا

الإنصات: قال الحسن بن علي لابنه: يا بني، إذا جالستَ العلماء، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت. ويجب أن يكون السؤال بقصد الفهم والإدراك، لا بقصد الجدل أو التعجيز.

التأدب في مجلس العلم: المسلم يجلس إلى معلمه في أدب ووقار، ولا يكثر من التلفُّت والإشارة والضحك، ويراعي حسن المظهر والنظافة، وعدم التحدث أو السؤال إلا بعد الاستئذان، وعدم تحقير الزملاء أو السخرية منهم، بل يعلم أنهم إخوته في العلم؛ فيرحمهم ويحترمهم.

ومن الأسباب التي تساعد على تحصيل العلم والمذاكرة: أن يكون مكان التعلم والمذاكرة وافر الإضاءة، هادئًا خاليا من الضوضاء، ويجب تجنب المذاكرة في الفراش؛ لأن ذلك يجلب النعاس، ويجب ترتيب الكتب وتنظيمها، وإعطاء النفس حقها من الراحة، ويجب تخير الوقت المناسب للمذاكرة، وتوزيع وقت المذاكرة على جميع العلوم.

❊❊❊

آداب النصيحة

يُحكى أن الحسن والحسين مرَّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء. فاتفقا على أن ينصحا الرجل ويعلماه كيف يتوضأ، ووقفا بجواره، وقالا له: يا عم، انظر أَيُّنا حسن وضوءًا. ثم توضأ كل منهما فإذا بالرجل يرى أنهما يحسنان الوضوء، فعلم أنه هو الذي لا يحسنه، فشكرهما على ما قدماه له من نُصح دون تجريح.

النصيحة دعامة من دعامات الإسلام. قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:١-٣].

وقال ﷺ: «الدين النصيحة». قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» [متفق عليه]. وعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه- قال: بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. [متفق عليه].

وللنصيحة جملة من الآداب، منها ما يتعلق بالناصح، ومنها ما يتعلق بالمنصوح.

آداب الناصح:

الإخلاص: فلا يبغي الناصح من نصحه إظهار رجاحة عقله، أو فضح المنصوح والتشهير به، وإنما يكون غرضه من النصح الإصلاح، وابتغاء مرضاة الله.

الحكمة والموعظة الحسنة واللين: فالكلمة الطيبة مفتاح القلوب، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[النحل:١٢٥].

عدم كتمان النصيحة: المسلم يعلم أن النصيحة هي أحد الحقوق التي يجب أن يؤديها لإخوانه المسلمين، فالمؤمن مرآة أخيه، يقدم له النصيحة، ويخبره بعيوبه، ولا يكتم عنه ذلك. قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست».

قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيتَه فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبْه، وإذا استنصحك فانصحْ له، وإذا عطس فحمد فشمِّته، وإذا مرض فَعُدْه «فزُرْه» وإذا مات فاتبعه «أي سِرْ في جنازته» [مسلم].

أن تكون النصيحة في السر: المسلم لا يفضح المنصوح ولا يجرح مشاعره، وقد قيل: النصيحة في الملأ «العلن» فضيحة.

وما أجمل قول الإمام الشافعي:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انفِرادِي ... وجَنِّبْنِي النصيحةَ فِي الجَماعَةْ

فإنَّ النُّصْحَ بَيْنَ الناسِ نوعٌ ... من التَّوْبيخ لا أَرْضَى استِمَاعَه

وكان ﷺ إذا أراد أن ينصح أحد الحاضرين يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا، ما بال أحدكم يفعل كذا. وقيل: النصح ثقيل فلا تجعلوه جبلا، ولا ترسلوه جدلا، والحقائق مرة فاستعينوا عليها بخفة البيان.

الأمانة في النصح: فلا يخدع المنصوح ولا يستهين بأمره، بل يبذل الجهد، ويعمل الفكر، قبل أن ينصح، وعليه بيان ما يراه من المفاسد إن وجد في ستر وأمانة.

آداب المنصوح:

أن يتقبل النصيحة بصدر رحب: وذلك دون ضجر أو ضيق أو تكبر، وقد قيل: تقبل النصيحة بأي وجه، وأدِّها على أحسن وجه.

عدم الإصرار على الباطل: فالرجوع إلى الحق فضيلة والتمسك بالباطل رذيلة، والمسلم يحذر أن يكون ممن قال الله -تعالى- فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة:٢٠٦].

أخذ النصح من المسلم العاقل: لأنه يفيده بعقله وحكمته، كما أن المسلم يتجنب نصح الجاهل أو الفاسق؛ لأنه يضره من حيث لا يحتسب. روي أن النبي ﷺ قال: «من أراد أمرًا فشاور فيه امرءًا مسلمًا، وَفَّقَهُ الله لأرشد أموره» [الطبراني].

شكر الناصح: يجب على المنصوح أن يقدم الشكر لمن نصحه، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

آداب الدعوة

كان هناك غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض الغلام يومًا فذهب إليه النبي ﷺ يزوره، فقعد عند رأسه، وقال له: «أسلم». فنظر الغلام إلى أبيه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم. فأسرع الغلام قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فخرج النبي ﷺ فرحًا مسرورًا بإسلام الغلام، وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار» [البخاري].

أمر الله -عز وجل- المسلمين بالدعوة إلى الإيمان به وعبادته، فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقال الله تعالى مبينًا فضل الدعوة إليه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٣].

وقال ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله» [مسلم].

وللدعوة إلى الله آداب يتحلى بها المسلم، منها:

إخلاص النية: الإخلاص هو السر في نجاح الداعي إلى الله، قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» [متفق عليه].

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: المسلم -في دعوته غيره- يستخدم الكلمة الطيبة، ويبتعد عن الفحش والتفحش، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

الفهم الجيد للدين: لا بد أن يكون الداعي إلى الله على علم بأحكام الدين، ولكي يتحقق له ذلك فيستحب له حفظ القرآن الكريم، ومن أحاديث النبي ﷺ قدر ما يستطيع حتى يستدل بها في دعوته، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف:١٠٨].

القدوة الحسنة: الداعي قدوة لغيره، ولذلك عليه أن يحرص على العمل بما يعلم، وأن يتخلق بما يدعو إليه وإلا كان ممن قال الله فيهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة:٤٤].

واحذر أن تكون ممن قال الشاعر فيهم:

يـا أيهـا الرَّجُـلُ المعلِّـمُ غيـرَه ... هَـلا لِنَفـسِكَ كـانَ ذا التَّعْلِـيم

فلابد أن يكون الداعي طيب الأخلاق، حسن السيرة. وقد جاء رجل إلى السيدة عائشة -رضي الله عنها- فسألها: ماذا كان خلق رسول الله؟ فقالت: كان خلقه القرآن [مسلم]. أي أنه ﷺ كان يتصف بكل صفات الخير التي يدعو الناس للتمسك بها من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية.

وليحذر الداعي من الانسياق في المعاصي مع الناس، ويبتعد عن مواضع التهم والشبهات، قال ﷺ: «.. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل مَلِك حِمَى، ألا وإن حِمَى الله محارمه» [مسلم].

البعد عن مواضع الخلافات: الداعي يبتعد عن مواضع الخلاف ما وسعه ذلك، فيتحدث إلى الناس في الأمور المتفق عليها، حتى لا يتعرض للدخول في جدال لا طائل تحته، أو لرياء يُذهب ثواب عمله.

البدء بالأهم: الداعي إلى الله يتدرج في دعوة الناس، فيدعوهم إلى الفرائض قبل السنن، ويدعوهم إلى الأمور الواجبة قبل الأمور المستحبة.

بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى أهل اليمن، فقال له: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله -عز وجل- فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تُؤْخذ من أغنيائهم، فَتُرَدُّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموالهم «لا تأخذ أفضلها عندما تجمع زكاة أموالهم» [مسلم].

الرفق واللين: المسلم يدعو غيره بالرفق واللين، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩] وقال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» [مسلم وأبو داود].

الذكاء والفطنة: المسلم ذكي وفطن، يعرف كيف يدعو الناس إلى الله، وكيف يتحدث إليهم ويقنعهم، وهو دائمًا يختار الوقت المناسب لدعوته.

فهم شخصية المدعوّ: الداعي إلى الله لابد أن يكون بصيرًا عارفًا بمن يدعوه فيتفهم شخصيته، ويحسن الطريقة التي يدعوه بها، وما يناسب شخصًا قد لا يناسب شخصًا آخر. ومن الأفضل للداعي أن يعرف شيئًا عن ظروف المدعو الاجتماعية.

مخاطبة الناس على قدر عقولهم: المسلم إذا دعا غيره كان عليه أن يراعي حاله ومستواه، فمن الناس من يناسبه الكلام الفصيح، ومنهم من يناسبه الكلام البسيط المفهوم، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله» [البخاري].

البدء بدعوة الأهل والأقارب: المسلم يبدأ بدعوة أهله وأقاربه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:٦]. ويقول تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤]. ويقول النبي ﷺ: «ابدأ بمن تعول» [الطبراني].

عدم اليأس: الداعي إلى الله لا ييأس إذا صادف رفضًا ممن يدعوه، فعليه أن يدعو ويترك أمر الهداية إلى الله، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص:٥٦].

***

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة موسوعة الأسرة المسلمة	٣
الأدب مع الله	٥
الأدب مع الوالدين	١٠
آداب المساجد	١٧
آداب الطريق	٢٥
آداب المجالس	٢٨
آداب التحية	٣٥
آداب الذكر	٣٩
آداب الدعاء	٤٥
آداب السفر	٥٢
آداب العمل	٦٠
آداب الأعياد	٦٤
آداب الطعام والشراب	٦٩
آداب قضاء الحاجة	٧٤

الموضوع	الصفحة
آداب النوم	٧٨
آداب اللباس	٨١
آداب المزاح	٨٥
آداب الرياضة	٨٨
آداب الزيارة	٩٢
آداب زيارة المقابر	٩٨
آداب الجنائز	١٠١
آداب معاملة الحيوان	١٠٦
آداب العلم	١١١
آداب النصيحة	١١٩
آداب الدعوة	١٢٢
الفهرس	١٢٧

❊ ❊ ❊